وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب واوروبا خلال حكم الاسرة القرمانلية (1711م/1835م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب الحديث

اعداد الطالب:

عبد الله زرباني

لجنة المناقشة		
اسم ولقب الاستاذ	الجامعة	الصفة
جلول بوقراف	جامعة غرداية	رئيسا
عامر زناتي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
موسى تريعة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي 1439-1440 هـ/2018-2019م

شكر وتقدير

أرى لزاما علي سجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي **صلى الله عليه وسلم** : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيني و بينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر أستاذي الكريم و معلمي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور: عامر زناتي فقد كان حريصا على قراءة كل ما أكتب ثم يوجهني إلى ما يرى بأرق عبارة و ألطف إشارة، فله مني وافر الثناء و خالص الدعاء.

كما أشكر أساتذتي الافاضل من اول يوم لي في المدرسة الى غاية هذا اليوم.

و كل الشكر للزملاء و لكل من قدم لي فائدة أو أعانني بمصدر او بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

إهداء

الحمد الله الذي اعاننا بالعلم وزيننا بالحلم واكرمنا بالتقوى واجملنا بالعافية اهدي ثمرة جهدي الى:

الدرع الواقي والكنز الباقي الى من جعل العلم منبع اشتياقي لك اقدم وسام الاستحقاق، انت ابي العزيز شفاك الله واطال في عمرك

رمز العطاء وذرة العطف والوفاء لك اجمل حواء لك انت امي الغالية اطال الله في عمرك

الى من كانوا سندا لنا طيلة مشوارنا الدراسي العائلة الكريمة الصغيرة والكبيرة

الى رموز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة وزملاء العمل كل باسمه

الى كل من قدم لنا يد المساعدة وساهم في انجاز هذا العمل المتواضع

الى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

قائمة المختصرات	
المختصر	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	جزء
د– ب	دون بلد النشر
د– ت	دون تاريخ النشر
د– د– ن	دون دار نشر
د– ط	دون طبعة
د–ع	دون عدد
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

لقد حظيت طرابلس الغرب بمكانة استراتيجية مهمة بحوض البحر المتوسط وهو ما جعلها محل اطماع عدة دول اوروبية من بينها اسبانيا التي تمكنت من بسط نفوذها على طرابلس والسيطرة عليها بداية من سنة 1510م وقد مارست على اهاليها كل انواع الاضطهاد الاستبداد، الا ان الطرابلسيون قاوموا الاسبان بشراسة ومنعوهم من التوغل الى الداخل واجبروهم على التموقع في قلعة طرابلس فقط، ما اجبر الملك الاسباني شاركان الى التنازل عن طرابلس الغرب لصالح فرسان القديس يوحنا(فرسان مالطا) الذين عرفوا بعدائهم الشديد للمسلمين لذلك مارسوا هم بدورهم كل انواع الاستبداد والظلم ضد اهالي طرابلس الغرب وقاموا بالاستنجاد بالدولة العثمانية، هذه الاخيرة قامت بإرسال حملة عسكرية كبيرة بقيادة كل من سنان باشا ودرغوث باشا وبدعم من خير الدين بربروس ومراد اغا وتمكنوا من طرد الفرسان من طرابلس وبذلك اصبحت هذه الاخيرة ايالة عثمانية وقد اضيف الى اسمها مصطلح طرابلس الغرب وذلك للتفريق بينها وبين طرابلس الشرقية بلبنان، وقد شهدت الفترة الاخيرة من الحكم العثماني المباشر لطرابلس الغرب حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ما مهد لظهور نظام حكم اسري جديد متمثل في الاسرة القرمانلية التي كانت عبارة عن اسرة محلية من اصل تركي(قولوغولية)

وكان اول من تمكن من بسط نفوذه والوصول الى الحكم من افراد هذه الاسرة هو احمد القرمانلي الذي تمكن من الوصول الى الحكم سنة 1711م، ممهدا بذلك لحكم وراثي استمر لحوالي 125سنة بنيت على اثره علاقات قوية مع الدول المجاورة والدول الاوروبية المطلة على حوض البحر المتوسط، وقد شهدت فترة حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس فترات قوة احيانا وفترات ضعف احيانا اخرى فيما شهدت الضفة الاوروبية عدة صراعات كان اهمها الصراع الانجليزي الفرنسي مما اثر في سير طبيعة العلاقات بينها وبين الحكام القرمانليين وقد وقع اختيارنا على الموضوع: **العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب واوروبا خلال حكم الاسرة القرمانلية (1711م-1835م).**

الاطار المكاني والزماني للموضوع:

وقد حددنا الاطار المكاني للموضوع بطرابلس الغرب ومنطقة الحوض المتوسط اما الاطار الزماني فقد حددناه من1711م وهو بداية حكم الأسرة القرمانلية الى غاية1832م تاريخ تنازل يوسف باشا عن الحكم وبداية انهيار الاسرة القرمانلية.

ومن خلال موضوع الدراسة حاولنا ابراز مظاهر العلاقات السياسية بين الحكام القرمانليين والدول الاوروبية وهذا ما يجعلنا نطرح اشكالية الموضوع كالتالي:

- **ماهي الظروف والعوامل التي ادت الى ظهور حكم الاسرة القرمانلية بطرابلس الغرب؟**
- **ما هو الدور الذي لعبه نشاط القرصنة في سير هذه العلاقات؟**
- **ماهي مظاهر العلاقات السياسية بين حكامها والدول الاوروبية؟**
- **ما مدى تأثير الصراع الفرنسي الانجليزي على طبيعة العلاقات مع طرابلس الغرب؟**

اسباب ودوافع اختيار الموضوع:

اما عن دوافع واسباب اختيار الموضع فهناك اسباب عديدة دفعتنا لاختياره نذكر منها:

رغبتنا الشخصية في دراسة التاريخ الليبي الذي هو امتداد للتاريخ الشمال الافريقي، اضافة الى ملاحظتنا ان مواضيع ليبيا في جامعتنا حديثة الدراسة لذلك ارتأينا الى دراسة احد عناوينها من اجل تزويد مكتبة جامعتنا برصيد معرفي يفيد طلبة العلم مستقبلا، اضافة الى ذلك توفر المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ ليبيا مترجمة من طرف مركز جهاد الليبيين الذي قام بترجمة اغلب المصادر والمراجع التي تختص بتاريخ ليبيا وهو ما سهلنا لنا العمل

الهدف من الدراسة:

كان هدفنا من هذه الدراسة هو التطرق الى تاريخ العلاقات الطرابلسية الاوروبية ودور نشاط القرصنة في عهد حكم الاسرة القرمانلية التي تعتبر جزء مهم من تاريخ العثمانيين في طرابلس الغرب، وبهذا نأمل ان نكون قد سلطنا الضوء ولو بشكل متواضع جدا في خدمة ودعم البحث التاريخي.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

اما بالنسبة للدراسات السابقة فبرغم من وفرة المراجع التي تناولت تاريخ الاسرة القرمانلية في طرابلس الا من ناحية تخصصه في العلاقات فهي نادرة اذ يمكننا حصرها في 03 دراسات تناولت العلاقات ولو بشكل غير مباشر هي:

01امحمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب اوروبا المتوسطية**

(**1795م–1832م**)، مذكرة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007م/2008م.

02 ايمان محمد عبد علوان: **دور يوسف باشا السياسي في طرابلس الغرب (1795م–1832م)**، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، العراق، 2017م.

03 حليمة النحاس وفايزة مزاري: **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711م–1835م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، الجزائر، 2015م/ 2016م.

المنهج المتبع في الدراسة:

اما بالنسبة للمنهج المعتمد في المذكرة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي اذ كان لازما علينا وصف طبيعة العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب والدول الاوروبية وقد عملنا ايضا على سرد الاحداث والوقائع التاريخية.

الخطة المتبعة في الموضوع:

ولمعالجة موضوع مذكرتنا فقد قسمنا الموضوع على شاكلة الخطة التالية: فصل تمهيدي و03 فصول اساسية، اما الفصل التمهيدي فقد تطرقنا الى الموقع الاستراتيجي لطرابلس والخصائص الطبيعية والبشرية التي تتمتع بها كما تحدثنا عن الاحتلال الاسباني وفرسان مالطا لها واستنجاد الأهالي بالدولة العثمانية التي تمكنت من طرد الفرسان وبسط سيطرتها على طرابلس بداية من سنة 1551م كما حاولنا دراسة الاوضاع السائدة خلال الفترة الاخيرة من الحكم العثماني المباشر الاول وما شهدته الايالة من فوضى وعدم الاستقرار وهو ما مهد لقيام حكم الاسرة القرمانلية المحلية، اما في الفصل الاساسي الاول فقد تطرقنا للظروف التي ادت الى قيام الاسرة القرمانلية وقد قسمناها الى ظروف خارجية وظروف داخلية ثم كيف تمكن احمد باشا اول حكام الاسرة من السيطرة على الحكم بعد ذلك حاولنا في المبحث الثاني معالجة طبيعة علاقته مع الدول الاوروبية والسياسة التي اتبعها اتجاههم الى غاية وفاته سنة 1745م، اما في المبحث الثالث من هذا الفصل فقد تحدثنا عن شخصية ابنه محمد باشا الذي خلفه في الحكم والذي تسببت له في عدة مشاكل مع الدول الاوروبية ومع قادة سفنه على حد سواء وقد ارغم على عقد عدة معاهدات من الأوروبيين اضرت اغلبها بمصالح بلادة الا انه لم يعمر كثيرا في الحكم اذ لم تتجاوز فترة حكمه 09 سنوات، اما في الفصل الثاني فقد تطرقنا

الى حكم ثالث الولاة القرمانليين علي باشا الذي وصل للحكم وهو لايزال شابا ما نتج عنه سيطرة الانكشارية واعادة بسط نفوذهم من جديد واعادة نشاط القرصنة ضد السفن الاوروبية ما تسبب في ازمات لعلي باشا مع الدول الاوروبية، وفي نهاية هذا الفصل تطرقنا للحرب الاهلية التي شهدتها طرابلس الغرب بسبب طمع اولاده في الحكم ونتج عنها مقتل ابنه الحسن على يد اخيه الاصغر يوسف وكذلك سيطرة علي برغل على الحكم وتمكنه من بسط نفوذه وطرد الاسرة القرمانلية من طرابلس الغرب الا انه لم يعمر فيها كثيرا قبل ان يتمكن ابناء علي باشا من استعادتها مجددا، اما في الفصل الثالث والاخير فقد تحدثا عن خامس حكام الاسرة القرمانلية يوسف باشا وحاولنا معالجة طبيعة علاقته مع الدول الأوربية خاصة في ضل الصراع القائم بين فرنسا وانجلترا والذي شهد حدته في عهده، اما في نهاية الفصل فقد تطرقنا الى مؤتمري فيينا واكس لاشابيل ودورهما في انهاء نشاط القرصة في الايالات المغاربية خاصة منها طرابلس الغرب وهو ما مهد الى بداية تراجع قوة الاسرة القرمانلية الى غاية سقوطها سنة 1835م، وأخيرا الخاتمة التي ضمت جميع النتائج المتوصل إليها حول الموضوع، ضف الى ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية تنوعت بين مصادر ومراجع، وفهارس.

اهم المصادر والمراجع:

اما بالنسبة لاهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فنذكر على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر:

كتاب **المنهل العذب في اخبار طرابلس الغرب** لصاحبه احمد بك النائب الانصاري، وهذا الكتاب يعتبر احد اهم المصادر المهمة في التاريخ الليبي الحديث وقد افادنا في تعريف الاعلام وولاة في العهد العثماني الاول وعهد الاسرة القرمانلية، وكتاب **الحوليات الليبية** لمؤلفة القنصل الفرنسي شارل فيرو الذي فصل في العلاقات الطرابلسية الفرنسية في عهد الاسرة القرمانلية ومن المراجع قفد اعتمدنا على كتاب **انهيار الاسرة القرمانلية** لمؤلفه عمر علي بن اسماعيل الذي افادنا في العلاقات خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي وكتاب **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية** لمؤلفه محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة الذي افادنا في العلاقات الطرابلسية الاوروبية على طول عهد الاسرة القرمانلية، فالكتاب فصل في العلاقات خاصة مع فرنسا وانجلترا والدويلات الايطالية اما من المذكرات والرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على مذكرة في الدكتورة بعنوان **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا**

ودول غرب اوروبا المتوسطية 1795م –1832م لمؤلفها امحمد سعيد الطويل وقد افادتنا كثير في العلاقات الطرابلسية مع فرنسا والدويلات الايطالية خاصة في فترة حكم علي باشا ويوسف باشا.

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

ونظرا للجدية في البحث فلم يخلو عملنا من الصعوبات والعراقيل كانت اهمها:

عدم تمكننا من الوصول الى بعض المصادر والمراجع المهمة بسبب ندرتها اضافة الى قلة ان لم نقل انعدام الكتب المتخصصة في التاريخ الليبي الحديث بمكتبة جامعتنا ما اجبرنا على الاعتماد على الكتب الالكترونية المتوفرة فقط وهذا سبب لنا الكثير من التعب والعناء، اضافة الى العمل الذي اشغلنا في الكثير من الاحيان على البحث في الموضوع وبذلك اضعنا الكثير من الوقت المتاح لنا.

وفي الاخير نتقدم بالشكر والامتنان اولا لله سبحانه وتعالى على ان وفقنا لإنجاز هذا العمل ثم الى الاستاذ المشرف الدكتور عامر زناتي الذي وافق على الإشراف على موضوعنا هذا بكل رحابة صدر وتواضع ولم يدخر أي جهد في توجيهنا ومساعدتنا من البداية الى غاية اخر نقطة من العمل، وفي الاخير فان اصبنا من الله وحده لا شريك له وان اخطأنا فمن النفس والشيطان والله ولي التوفيق.

المبحث الاول: لمحة جغرافية لطرابلس الغرب

اولا: الموقع

تحتل طرابلس الغرب مكانة استراتيجية هامة في حوض البحر المتوسط الجنوبي، وهي تقع في شمال افريقيا يحدها شمالا البحر المتوسط ومن الناحية الشرقية مصر ومن الناحية الغربية كل من تونس والجزائر اما جنوبا فتحدها الصحراء الكبرى[1] اما الموقع الفلكي في تقع ما بين خطي عرض 33.11 و22.35 وخطي طول 8.28 و 13.40[2] وتقدر مساحة طرابلس الغرب حوالي 1750000 كلم2 وتشكل الصحراء الجزء الاكبر منها اذ تقدر بأربعة اخماس مساحة الايالة[3] اما مينائها فيعتبر من اكبر الموانئ في شمال افريقيا، وتميزت طرابلس الغرب بهذا الموقع الاستراتيجي المهم فكانت نقطة ربط في التبادل التجاري بين اوروبا ودول جنوب الصحراء لذلك كانت محل اطماع الكثير من الدول من بينها: اسبانيا، انجلترا، فرنسا[4].

ثانيا: الخصائص الطبيعية والمناخية

عرفت طرابلس الغرب قديما باسم (اويا) او(اويات بيلات ماكار) وتعني بلدة الاله ملقارت وكان الفينيقيون هم اول من اطلق عليها هذا الاسم، ثم تحول اسمها الى طرابلس او باللاتينية (Tripolitani) وتعني مدينة الاقاليم الثلاث: برقة – فزان – طرابلس[5] وكان العثمانيون اول من اطلق عليها اسم طرابلس الغرب للتفريق بينها وبين مدينة طرابلس الشرق في بلاد الشام (لبنان)[6] وتتميز طرابلس الغرب بطبيعة صحراوية رغم انها تملك ساحل بحري يبلغ طوله 820 كلم واغلب

(1)- محمد بن مسعود: **تاريخ ليبيا العام منذ القرون الاولى الى العصر الحاضر**، ج01،ط01، المطبعة العسكرية البريطانية، ليبيا، 1948م، ص 15.

(2)- مسعودة موسود ونسيبة العوبي: **طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرمانلي (1795م–1832م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة بوضياف–المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م، ص 07.

(3)- اسماعيل احمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص145.

(4)- حمادة حميدة سالم: "**الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في اواخر العهد القرمانلي**"، في مجلة العلوم والدراسات الانسانية، جامعة بنغازي، ليبيا، ع 13، 2016م، ص03.

(5)- انظر: الملحق رقم 01.

(6)- محمد يوسف خالد: "**حكم الاسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب (1711م–1835م)**"، في مجلة تكريت للعلوم، العراق، ع06، 2012م، ص 283.

شواطئه صخرية، وهي تحتوي على سلسلة من الجبال خاصة في المنطقة المحاذية للسواحل ومن اهم هذه الجبال نجد الجبل الاخضر[1] وجبل تيبسي[2] الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 3415م[3] كما تحتوي طرابلس الغرب على واحات يبلغ طولها حوالي 325 كلم وعرضها حوالي 10كلم وتمتد من زوارة غربا الى مصراته في الشمال الغربي الى خليج سرت من الناحية الشرقية، اما مساحة هذه الواحات تبلغ حوال 18الف كلم ويتمركز معظم سكان طرابلس الغرب في هذه المنطقة[4].

وتكون الحرارة معتدلة في هذه المنطقة صيفا وشتاءا فيما تكون اكثر برودة في الجبال المحاذية لها اذ تصل في بعض الاحيان الى درجة ما دون الصفر[5] اما المناطق الداخلية فتكون باردة شتاء وشديدة الحرارة صيفا اذ تصل الى 50 درجة مئوية[6] اما بالنسبة لتساقط الامطار فهي كثيفة على المناطق الساحلية نتيجة الرياح الشمالية الغربية اذ تصل الى 300ملم في السواحل وحوالي 500 ملم في الجبال والمترفعات المحاذية لها وتكون نادرة في المناطق الصحراوية الاخرى[7] ولا تحتوي طرابلس الغرب على انهار بل تكثر فيها الاودية الموسمية التي تمتلئ مع تساقط الامطار وتجف بانقطاعها وتحتوي طرابلس الغرب على خزان كبير من المياه الجوفية خاصة في منطقة الواحات[8].

(1)- **الجبل الاخضر**: يمتد من سهول برقة الساحلية من الشرق الى الغرب على مسافة 400 كلم ويتميز بخصوبة ارضه وكثرة اشجار ووفرة المياه فيه. انظر: الطاهر الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط01، مكتبة النور، ليبيا، 1968م، ص95.

(2)- **جبال تيبستي**: تيبستي هي مجموعة من البراكين الخامدة شكلت سلسلة جبلية في وسط الصحراء الأفريقية الكبرى في شمال تشاد وأقصى جنوب ليبيا تعتبر تلك الجبال أطول وأكبر سلسلة جبلية في الصحراء الكبرى وأعلى قمة في الجبال هي قمة "إيمي كووسي" التي يبلغ ارتفاعها 3.415 مترا. انظر: محمد المحمد، **جبال تيبيسي**، مدونة محطات ليبية، http://mahtatlibiya.blogspot.com/2013/04/blog-post_3582.html، 16مايي2019م، 02:45.

(3)- امل عجيل: **قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا – السودان – المغرب)**، (د- د- ن)، لبنان، 1999م، ص07.

(4)- مسعودة موسود ونسيبة العوبي: المرجع السابق، ص08.

(5)- محمود شاكر: **ليبية**، ط01، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1972م، ص 15.

(6)- نفسه، ص 16.

(7)- امل عجيل: المرجع نفسه، ص 07.

(8) -محمود شاكر: المرجع نفسه، ص 16.

ثالثا: السكان

تعتبر القبائل البربرية من الامازيغ من السكان الأصليين لطرابلس الغرب اذ كانت تتمركز في المناطق الجبيلة واستقر فيها كذلك كل من الفينيقيون والرومان والوندال عبر فترات مختلفة[1] اما عن القبائل العربية فكانت اولى هجراتهم لها ما بين القرنين 09 و10 ميلادي واهم هذه القبائل هي قبائل بني سليم وقبائل بني هلال ومع مرور الزمن انصهرت مع السكان الاصلين لطرابلس الغرب[2] اما في العهد العثماني فكانت التركيبة السكانية تتشكل من مزيج مختلط من السكان الاصلين من العرب والامازيغ اضافة الى الاتراك العثمانيين الذين كانوا من الحكام وحاشيتهم وتواجدوا وكذلك في الجيش واشتغلوا التجارة والزارعة ...، كما ظهرت فئة جديدة في التركيبة السكانية وهي فئة القولوغولية (الكولوغولية)[3] التي كانت عبارة عن مزيج التزاوج بين الاتراك والسكان المحلين كما تواجدت فئة اليهود التي كانت تمثل خمس سكان طرابلس الغرب واشتغلوا في التجارة وبعض الحرف كما نجد فئة المسيحين الذي كانت تتكون من القناصل الأوروبيين وعائلاتهم ومن الاسرى وبعض التجار والحرفين ونجد كذلك فئة العبيد التي كانت تتشكل من الزنوج والبيض[4] اما الدين الذي كان منتشرا في طرابلس الغرب هو الدين الاسلامي وكان المفتي العام هو الزعيم الديني ويتم تعينه من قبل السلطة العثمانية لمدى الحياة، والقاضي هو الذي كان يرأس المحكمة الشرعية ويتم تعينه كذلك من قبل السلطة العثمانية لمدة 30 شهرا[5].

(1)- محمد علي الصلابي: **صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي**، ط01، دار البيارق للنشر، لبنان، 1998م، ص118.

(2)- شوقي ضيف: **عصر الدول والامارات (ليبيا – تونس – صقلية)**، (د- ط)، دار المعارف، مصر، 1992م، ص45.

(3)- **القولوغولية (الكولوغولية)**: مصطلح تركي اطلق على كل من كان ابوه تركيا وامه طرابلسية وكان الجنود الاتراك بسبب طول مدة الاقامة يضطرون الى الزواج من الطرابلسيات ولعب القولوغولية دورا مهما في الجيش وفي اجندة الحكم. انظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص171.

(4)- اسماعيل كمالي: **سكان طرابلس الغرب**، تر وتع: حسن الهادي بن يونس، (د- ط)، الدار الوطنية للكتب، ليبيا، 1997م، ص58.

(5)- فرنشيسكو كورو: **ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني**، ترجمة: خليفة محمد التليسي، ط02، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1984م، ص 19.

وكان سكان طرابلس الغرب على المذهب المالكي بالأغلبية كما كانت بعض القبائل على المذهب الإباضي وكانت تتمركز هذه القبائل في منطقة زوارة[1] اما المذهب الحنفي كان للأتراك العثمانيين الذين كانوا يقيمون في طرابلس من حكام وموظفين وعساكر وتجار[2] ويقول فرنشيسكو كورو "**ان طرابلس في بداية الاحتلال الايطالي كانت تحتوي على 34 مسجدا و 22معبدا للمسيحين واليهود**"[3].

اما اللغات التي كانت منتشرة في العهد العثماني فنجد اللغة العربية لدى السكان المحللين واللغة العثمانية في الاماكن الرسمية وكان يتحدث بها الموظفون والعسكريون والحكام وحاشيتهم، اما اللغة الثالثة كانت الايطالية بحكم قرب الامارات الايطالية من طرابلس الغرب ناهيك عن تحدث اغلبية الجالية اليهودية بها[4] اما النشاط الاقتصادي في طرابلس الغرب كان يعتمد في الغالب على الزراعة خاصة في المناطق القريبة من السواحل والمناطق الداخلية والواحات واهم الزراعات كانت القمح، الزيتون، البطاطا، وبعض الحمضيات كالعنب[5].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لطرابلس الغرب قبيل حكم الاسرة القرمانلية

اولا: طرابلس الغرب تحت الاحتلال الاسباني

ما ان تمكنت اسبانيا من طرد المسلمين من الاندلس بعد سقوط اخر معاقلهم غرناطة سنة 1492م وخوفا من تفكير الأندلسيين للعودة الى الاندلس مجددا، بدأت اسبانيا تعمل على مطاردتهم في شمال افريقيا واحتلال اهم سواحلها[6] وبالفعل قامت باحتلال المرسى الكبير سنة 1505م ومدينة

(1)- **زوارة:** اسم مدينة من مدن طرابلس وتقع بالقرب من الحدود الغربية وكانت تسمى "كوطين" قبل ان يتحول اسمها الى زوارة تبعد حوالي 109 كلم عن طرابلس الغرب. انظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 175.

(2)- محمد بن مسعود: **كأنك معي في طرابلس وتونس**، ط01، مطبعة ساجي، طرابلس،1953م، ص 37.

(3)- فرنشيسكو كورو: المرجع السابق، ص20.

(4)- نفسه، ص21.

(5)- امل عجيل: المرجع السابق، ص 08.

(6)- اتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان القديس يوحنا**، ترجمة: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985م، ص18.

وهران سنة 1509م ثم في سنة 1510م قام القائد "بيدرو نافارو"[1] بحملة ضد مدينة بجاية واحتلالها ثم اخذ يستعد لاحتلال مدينة طرابلس الغرب في نفس السنة[2].

أ – الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب

انطلق الجيش الاسباني من اسبانيا بقيادة "بيدرو نافارو" متجها نحو طرابلس الغرب يوم 15 جويلية ومر الاسطول بمدينة مالطا[3] للاستنجاد بذوي الخبرة امثال "جوليانو ايلا المالطي" و"الكولونيل جيرالامو فيانيلو" احد ضباط جيش البندقية، وكان هذا الاسطول يتكون من حوالي 60 سفينة وعدد معتبر ومن الزوارق الصغيرة كانت تحمل 15000 جندي اسباني وحوالي 3000 جندي ايطالي ومجموعة كبيرة من المرتزقة والمغامرين الأوروبيين[4] ووصل الاسطول الى مدينة طرابلس الغرب يوم 15 اوت 1510م وباشر في قصف المدينة التي لم تصمد طويلا نتيجة القصف المكثف وقبل انقضاء اليوم الاول اصبحت طرابلس الغرب في قبضة الاسبان[5].

ورغم قوة الاسطول الاسباني الا ان الاهالي لم يستسلموا له بسهولة وقاوموا بشراسة خاصة في جبال غريان وتاجوراء مما اجبر الاسبان على البقاء في السواحل وعدم المغامرة بالتوغل الى الدواخل الطرابلسية[6] وقد استشهد حوالي 5000 من الاهالي وتم اسر 6000اخرين، اما الجيش الاسباني

(1)- **بيدرو نافارو**: يعد من اقوى رجال البحرية الاسبانية ولد حوالي سنة 1460م واشتغل في المناجم قبل ان يصبح قائد في البحرية الاسبانية كلفة الامبراطور بحملات على شمال افريقيا كانت اهمها حملتي بجاية وطرابلس الغرب سنة 1510م.
انظر: عمر الباروني، **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مكتبة ماجي، ليبيا، 1952م، ص34.

(2)- محمد مصطفى بازمة: **ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510م–1530م)**، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1965م، ص50.

(3)- **مالطا**: تقع في البحر الأبيض المتوسط موقع مالطا جعلها عرضة للغزو على مر العصور إذ جاءها الفينيقيون والرومان والأغالبة العرب والنورمان والأراغون وإسبانيا وفرسان القديس يوحنا والفرنسيون وأخيرًا البريطانيون. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج 05، (د–ط)، دار صادر، لبنان، 1977م، ص43.

(4)- مصطفى عبيد: "**طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني الى دخول العثمانيين (1510م–1551م)**"، في مجلة الآداب والعلوم الاسلامية، الجزائر، ع18، 2015 م، ص 324.

(5)- الشافعي درويش: **علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 10هجري /16ميلادي**، مذكرة شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث–جامعة غرداية، الجزائر، 2010م/2011م، ص74.

(6)- رابحة محمد خضير: "**دخول طرابلس تحت الحكم العثماني**"، في مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية جامعة الموصل، العراق، ع02، 2007م، ص 107.

فقد خسر العديد من جنوده وقادته[1] واضطر بقية الاهالي الى الفرار نحو تاجوراء[2] التي كانت تبعد حوالي 10كلم عن طرابلس الغرب فيما لجأ العديد منهم الى الاختباء في جبال غريان المحاذية لقلعة طرابلس الغرب هروبا من وحشية الاسبان[3] واتخذ الاهالي من مدينة تاجوراء مركزا عسكريا للدفاع ومقامة الاحتلال الاسباني[4].

ب – اهداف ونتائج الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب

لم يكن احتلال الاسبان لطرابلس سوى امتداد لسلسلة الحروب الصليبية ضد المسلمين التي اندلعت منذ قرون مضت واخذت اسبانيا على عاتقها نشر المسيحية ومحاربة الاسلام[5] الا انه هناك هدف اقتصادي خفي من وراء احتلال طرابلس الغرب وهو سعي الاسبان للسيطرة على الاسواق المحلية واحتكار التجارة لصالحها[6] ونتج عن احتلال طرابلس الغرب سيطرة الاسبان على موانئها واتخاذها قواعد عسكرية لعملياتهم الحربية في البحر المتوسط، كما عمد الإسبان إلى نهب المدينة وهجروا أهالها حتى عمها الخراب والدمار وما زاد في حدة الوضع هو محاولة الإسبان إقامة أسوار جديدة على أنقاض الأسوار القديمة لمنازل الأهالي فتغيرت بذلك هيكلة المدينة ومعالمها[7] فيما ظهرت الدولة العثمانية في نفس الفترة كقوة معادية للمسيحين، لذلك استنجد اهالي طرابلس الغرب بالباب العالي من اجل تحريرهم من قبضة وحشية الاسبان فوافق السلطان سليمان القانوني[8]

---

(1)- الشافعي درويش: المرجع السابق، ص74.

(2)- **تاجوراء:** هي احدى المدن الطرابلسية القديمة تقع في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس الغرب وتبعد عنها بحوالي 10 كلم فقط. انظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص75.

(3)- مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص325.

(4)- شوقي عطاالله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط01، مكتبة الانجلو المصرية، مصر،1977م، ص129.

(5)- محمد مصطفى بازمة: المرجع السابق، ص47.

(6)- نفسه، ص47.

(7)- محمد سي يوسف: **قليج علي باشا و دوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م، ص 36.

(8)- **السلطان سليمان القانوني**: هو السلطان العاشر ولد سليمان القانوني عام 900هـ وتولى السلطة 926هـ لقب القانوني بعد رفع شأن الدولة داخليا اتجه الى تحرير الثغور الاسلامية من يد الصليبين عاش حوالي 74 سنة قضى منها 48 سنة في الحكم. انظر: عزتلو يوسف بك الانصاري، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط01، دار الهنداوي، مصر، 2014م، ص 68.

بإرسال قوة عسكرية وعين على رأسها "مراد اغا"[1] الا ان هذه القوة لم تكن كافية مقارنة بالقوة الاسبانية[2] لذلك اضطر للتمركز في تاجوراء وشن اسلوب حرب العصابات ضد الاسبان في الوقت نفسه كان يقوم بتحصين مدينة تاجوراء تحظيرا للطرد النهائي للإسبان من طرابلس الغرب[3].

ثانيا: طرابلس الغرب تحت حكم فرسان مالطا

ظهرت مؤسسة فرسان القديس يوحنا في البداية كمنظمة خيرية دينية تعمل على مساعدة الحجيج المسيحين الذين يحجون الى بيت المقدس بفلسطين ومع اندلاع الحروب الصليبية تحولت الى منظمة عسكرية مهمتها معالجة الجرحى المسيحين[4] واستمرت على ذلك الا ان تمكن "صلاح الدين الايوبي"([5]) من طردهم من بيت المقدس سنة 1178م[6] واستقر الفرسان اخيرا في جزيرة رادس واخذوا يعرقلون تحرك الاساطيل العثمانية ولم يكفوا عن استفزازاتهم واعتداءاتهم حتى تمكن العثمانيون من طردهم منها سنة 1522م[7].

وتعتبر الفترة الممتدة ما بين 1522م و1535م من اصعب الفترات التي مرت بها المنظمة اذ بقوا مشتتين في الارض دون مأوى طيلة هذه الفترة[8] وفي اكتوبر 1523م طلب المرشد الاكبر للفرسان

(1)- **مراد اغا:** من اصل ايطالي من مدينة راقوسا تم اسره من قبل البحارة العثمانيين وبيعه للسلطان وهو صغير السن تعلم مبادئ الاسلام عرف بحنكته البحرية وقاتل جنبا الى جنب مع خير الدين بربروس عينه سليمان القانوني واليا على تاجوراء ثم على طرابلس بعد تحريرها. انظر: الطاهر الزاوي، **ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي**، ط01، دار الفتح للطباعة والنشر، لبنان،1970م، صص 153-154.

(2)- شوقي عطاالله الجمل: المرجع السابق، ص130.

(3)- نجم الدين غالب: **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط02، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م، ص91.

(4)- عمر الباروني: المرجع السابق، ص74.

(5)- **صلاح الدين الايوبي:** هو صلاح الدين بن يوسف ابن ايوب ولد سنة 532هـ/1137م بالقرب من قلعة تكريت الواقعة في بغداد ونشأ وترعرع فيها وحفظ القران في صغره. انظر: عبد الله ناصح علوان، **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبين**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (د- ب)، 1975م، ص 12.

(6)- مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 330.

(7)- عمر الباروني: المرجع نفسه، ص77.

(8)- مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص330.

من امبراطور اسبانيا شارل كان[1] ان يمنحه جزيرة مالطا ليقيم فيها[2] فوافق الإمبراطور الاسباني لكن بشرط ان يقوم فرسان القديس يوحنا بحماية مدينة طرابلس الغرب، ورغم تردد الفرسان في بداية الامر الا انهم كانوا مجبرين على قبول الشرط في نهاية المطاف[3].

استقر فرسان مالطا بمدينة طرابلس الغرب بداية من يوم 24مارس 1530م و بدأوا في تحصين المدينة واعادة بناء اسوارها التي حطمتها الحملة الاسبانية وقد تحمل الاهالي مشقة وعناء اعادة بنائها تحت سياط فرسان مالطا[4] وقد عرفت منظمة فرسان مالطا بعدائها الشديد للمسلمين لذلك مارست كل انواع الاضطهاد ضد اهالي طرابلس الغرب، كما قاموا بتحويل مينائها الى قاعدة عسكرية من اجل مطاردة السفن الاسلامية[5] ورغم محاولات الفرسان المتكررة من اجل بسط سيطرتها الكاملة على طرابلس الغرب الا انها بائت بالفشل ولم يتجاوز وجودهم اعتاب قلعتها ولم يتمكنوا في التوغل في الدواخل بسبب ضغط "خير الدين بربروس"[6] من الواجهة البحرية وكذلك حصارهم من طرف "مراد اغا" من ناحية تاجوراء[7].

(1)- **شارل كان او شارل الخامس:** امبراطور اسبانيا بداية من سنة 1516م وعرف بعدائه الشديد للإسلام والمسلمين وما يفسر ذلك حملاته المتعددة عل سواحل شمال افريقيا. انظر: مولود قاسم ايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ،ج01، دار الامة، الجزائر، (د-ت)، صص 137- 138 .

(2)- الشافعي درويش: المرجع السابق، ص84.

(3)- عمر الباروني: المرجع السابق، ص80.

(4)- الشافعي درويش: المرجع نفسه، ص84.

(5)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711م-1835م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، الجزائر، 2015م/ 2016م، ص11.

(6)- **خير الدين بربروس:** أصل خير الدين من جزيرة مدلي من بحر أرخبيل في شرق المتوسط حيث عاش تركي من بقايا الفاتحين المجاهدين اسمه يعقوب بن يوسف الذي كان متزوجا من سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء هم إسحاق وعروج وخضر خير الدين ومحمد إلياس وولد خضر(خيرالدين) عام871هـ/1466م وكان خير الدين أصغر إخوته ومن ثم فقد اظهر ان له مستقبل خاص أما اباه يعقوب كان يشتغل في أمور البحر المهنة التي اورثها لأولاده بعده. انظر: وليم سبنسر، **الجزائر في عيد رياس البحر**، تع و تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص 37.

(7)- جاسم محمد الشطي: "**الاستراتيجية العثمانية في شمال افريقيا في القرن السادس عشر**"، في مجلة جامعة كربلاء، العراق، (د-ع)، (د- ت)، ص 73.

ثالثا: طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني

في بدية المنتصف الثاني من القرن 16م اصدر السلطان العثماني تعليمات "لسنان باشا"[1] يأمره بضرورة توجيه ضربة قوية لفرسان مالطا وتحرير طرابلس الغرب من وحشيتهم[2] وفي 18 جويلية تحرك اسطول عثماني بقيادة كل سنان باشا ودرغوث باشا[3] باتجاه طرابلس الغرب وكان قوامه حوالي 150سفينة تحمل حوالي 17000جندي و600 فارس[4] وفي 04اوت 1551م بدأ حصار مدينة طرابلس الغرب من الواجهة البحرية لها، وفي نفس الوقت قام مراد اغا بتكثيف عملياته الهجومية ضد الفرسان من ناحية تاجوراء الجنوبية لذلك لم يصمدوا كثيرا و تمكن "سنان باشا" و"مراد اغا" من تحرير طرابلس الغرب[5] واصبحت طرابلس الغرب ايالة عثمانية بداية من 1551م وتم تعين "مراد اغا" واليا عليها حتى 1553م، ثم خلفه مباشرة "درغوث باشا"[6] وكانت تدار الايالة من قبل والي يتم تعيينه مباشرة من قبل الباب العالي بواسطة فرمان[7] رسمي أما الدولة العثمانية فتأخذ على عاتقها تأمينه بالجيش والسلاح مقابل استقرار الامن في الايالة[8].

(1)- **سنان باشا:** تحدث الكثير من المصادر المعاصرة له انه من اصل ايطالي تم اسره من قبل العثمانيين ثم اعلن اسلامه كلفه السلطان العثماني بعدة مهام منها حملة صقلية وحملة طرابلس الغرب وعينه فيما بعد واليا على مصر سنة 1568م .
انظر: رابحة محمد خضير، "**القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568م–1574م)**"، في مجلة تكريت للعلوم، العراق، ع01، 2011م، صص 352-353.

(2)- عزيز سامح: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ترجمة: عبد السلام ادهم، دار الفرجاني، ليبيا، (د- ت)، ص49.

(3)- **درغوث باشا:** ولد درغوث باشا في احدى قرى الأناضول وقد عرف باندفاعه للبحر منذ شبابه واشتغل في البداية كملاح صغير قبل ان يذاع صيته ويصبح من كبار قادة البحارة العثمانيين وعرف بشجعته اللامتناهية استشهد سنة 1565م في محاولة محاصرة مالطا. انظر: عمر الباروني، المرجع السابق، ص 118.

(4)- مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 334.

(5)- نجم الدين غالب: المرجع السابق، ص91.

(6)- احمد سعيد الطويل: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب اوروبا المتوسطية (1795م–1832م)**، مذكرة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007م/2008م، ص 42.

(7)- **فرمان:** هو الامر السلطاني الرسمي المكتوب الذي يصدر في قضية ما من القضايا ويتم تدوينه بالخط الديواني ويلحق بإمضاء وخط السلطان عليه. انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 164.

(8)- نجم الدين غالب: المرجع السابق، ص92.

ولقد مر الحكم العثماني لطرابلس الغرب ب03 مراحل هي:

- المرحلة الاولى: الحكم العثماني المباشر الاول (1551م-1711م).
- المرحلة الثانية: حكم الاسرة القرمانلية (1711م-1835م).
- المرحلة الثالثة: الحكم العثماني المباشر الثاني (1835م- 1911م)[1].

وقد انقسمت فترة الحكم العثماني المباشر الاول الى مرحلتين:

أ- المرحلة الاولى: عهد البكلربكيات 1551م-1606 م

قد شهدت طرابلس الغرب في هذه المرحلة استقرارا امنيا وسياسيا وانتعاشا اقتصاديا فقد عمل مراد اغا الى اعادة بناء القلاع وتحصين الجيد للمدينة ودعا اهالي طرابلس الى الاستثمار في الزراعة وشجعهم على الصناعة والحرف، وتمكن "مراد اغا" من توسيع الرقعة الجغرافية لطرابلس الغرب اذ امتدت سيطرته جنوبا الى جبال غريان ووصولا الى الجنوب التونسي وضم كل من جزيرة جربة وصفاقس ومنستير والقيروان ووصل شرقا الى مصراته[2] وفي سنة 1553م شعر "مراد اغا" بالعجز نتيجة تقدمه في السن فقرر الانسحاب الى تاجوراء[3] والتنازل عن الحكم لصالح "درغوث باشا" الذي واصل في اصلاحات "مراد اغا" وقام بتطوير البحرية الطرابلسية[4] والتي اصبحت في عهده في اوج قوتها الامر الذي ارعب الدول الاوروبية التي لم تعد لسفنها القدرة على الصمود امام البحارة الطرابلسيون[5] وفي سنة 1565م امر السلطان العثماني بمحاصرة مالطا وافتكاكها من فرسان القديس يوحنا فأرسل اسطول بحري مكون من 185سفينة على متنها حوالي 30 الف جندي وانظم اليهم "درغوث باشا" من طرابلس الغرب، وبعد 06 اشهر من الحصار اصيب درغوث اصابة بليغة في راسه وبعد 07 ايام استشهد متأثرا بإصابته[6].

---

(1)- محمد يوسف خالد: المرجع السابق، ص 283.

(2)- جاسم محمد الشطي: المرجع السابق، ص73.

(3)- عبد المنعم الجميعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، مصر،2006م، ص29 .

(4)- محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب – موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م، ص55.

(5)- الطاهر الزاوي: ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 157.

(6)- محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص64.

ثم خلفة في الحكم "يحي باشا"[1] الذي عمل على ضبط الانكشارية[2] ومعاقبة واعدام الفاسدين منهم كما قام بتطبيق عقوبات صارمة على قطاع الطرق منذ البداية لذلك تخوفوا منه واستقامت احوال طرابلس وشهدت نوعا من الهدوء والاستقرار الا انه لم يعمر كثيرا حتى خطفه الموت[3] وبعد وفاته دخلت الايالة في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب ضعف الولاة تارة وطمعهم وشجعهم تارة اخرى.

ب- المرحلة الثانية : عهد الدايات 1606م-1711م

بعد الفوضى وعدم الاستقرار الذي شهدته ايالة طرابلس الغرب في نهاية القرن 16م، تمكن الجيش الانكشاري من بسط نفوذه في الحكم وتم تغيير الحكم من عهد البكلربكيات الى عهد الدايات[4] الذي اصبح ينتخب من قبل ديوان الجند[5] ودون انتظار أي فرمان موافقة من الباب العالي[6].

(2) **يحي باشا:** هو ثالث ولاة الدولة العثمانية في طرابلس الغرب عينه السلطان العثماني بعد استشهاد درغوث باشا واسند اليه بعض المهام الاخرى من قبل ذلك كرئاسة الاسطول وقيادة الجند، بعد وفاته دفن بقصر قرقوش. انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 159.

(3)- **الانكشارية:** بمعنى القوات الجديدة مصدرها الدرويش صالح بكداش وهم فيالق عسكرية تكونت من ابناء رعايا الدولة العثمانية الذين تم جمعهم ما بين 06 و25 من عمرهم وقدمت الانكشارية للدولة العثمانية عدة خدمات مهمة خاصة في القرنين 17م و18م. انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص41.

(4)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع نفسه، صص 176-177.

(5)- **الداي:** كلمة تركية تعني الخال اطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الجنود من الانكشارية الذين اشتركوا في فتح ايالات شمال افريقيا وتمكن الكثير منهم من بسط نفوذهم والصول الى اجندة الحكم. انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية**، ط01، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1996م، ص 175

(6)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع نفسه، ص 187.

(7)- الطاهر الزاوي: ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع نفسه، ص 84.

وفي سنة 1606م انتخب اول داي لطرابلس الغرب وهو "الداي سليمان"[1] الذي تمكن من الحصول على ثقة ديوان الجند[2] ولكنه كان جشعا طماعا ومارس كل انواع الظلم والاستبداد ضد الاهالي الذين قاموا بشكوه عند السلطان العثماني "احمد خان"[3] والذي قام بإرسال وفد من اجل عزله واعدامه سنة 1614م[4] ثم قام بتعين مكانه "مصطفى الشريف"[5] في نفس السنة والذي حاول القضاء على الفوضى والاضطراب الا انه لم يتمكن من ذلك بالرغم من بقائه في الحكم حوالي 16سنة[6] وفي سنة 1630م تم انتخاب "الداي رمضان"[7] الذي لم يقدر على مجابهة الاضطرابات مما استدعى عزله قبل ان يكمل السنة الاولى من حكمه[8] وخلفه "محمد الصاقزلي"[9] الذي عرفت

(1)- **داي سليمان:** عرف باسم صفر داي وكان قد تولي امر الخزافة والخراج وبعد تمكنه من الوصول الى الحكم حسنت سيرته وقويت شوكته فقام بقتل مجموعة من قادة جند الانكشارية الذين يعارضونه. انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 170.

(2)- سمية لعلى: **ليبيا في العهد العثماني (1551م – 1911م)**، مذكرة ليسانس تاريخ العام، جامعة مولاي لخضر سعيدة، الجزائر، 2016م -2017م، ص 16.

(3)- **احمد بن محمد خان الاول:** هو السلطان الثالث وعشرون للدولة العثمانية وصل للحكم سنة 1603م وكان رجلا هادئا ومسالما ورفض ان يقتل شقيقه الاصغر مصطفى الذي تمكن من الحصول على الحكم بعد وفاة اخيه سنة 1617م . انظر: خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط، ط01، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2002م، ص 97.

(4)- محمد عمر مروان: **معالم الحضارة الاسلامية**، ط01، دار الكتب الوطنية، مصر، 2008م، ص 102.

(5)- **مصطفى الشريف:** بعد اعدام سليمان باشا قام الوفد العثماني بتعين الشريف مصطفى واليا على طرابلس الغرب وكان قد عرف بانه رجلا شهما محبا للرعية وتطبيق الشريعة الاسلامية الا انه سخط الجند عليه جعله يتنازل عن الحكم بعد 16 سنة. انظر : الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع نفسه، ص 173.

(6)- نيوكلاي ايليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من القرن 16م حتى مطلع القرن 20 م**، ترجمة: عماد حاتم، ط 02، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2001م، ص 63 .

(7)- **رمضان داي:** كان رجلا عاجزا عن السيطرة على الحكم وقد ولى امرأة من الاعراب تدعى مريم بن فواز الشبيلة من اجل استشارتها الامر الذي جعل الانكشاريون يغضبون منه ويقومون بعزله. انظر: احمد النائب الانصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، دار الفرجاني، ليبيا، (د- ت)، ص 232.

(8)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص27.

(9)- **محمد الصاقزلي:** اصله من جزيرة ساقس الايطالية قدم الى طرابلس وهو نصراني ثم انتقل الى الجزائر حيث اسلم واشتغل في البحرية ضد السفن الاوربية وفي عهد حكم رمضان داي لطرابلس عاد الى طرابلس واكتشف عجز رمضان داي فقام بعزله ونصب نفسه مكانه واليا على طرابلس الغرب. انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع نفسه، ص 177.

فترة حكمه استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا ثم خلفه في الحكم "عثمان الصاقزلي"[1] الذي حافظ على هذا الاستقرار الى غاية وفاته سنة 1672م، وبعد وفاته عادت الاضطرابات مجددا الى الايالة وشهدت الفترة ما بين 1672م و1711م تولي العديد من الدايات لحكم طرابلس الغرب انتهت حياة اغلبيتهم اما بالقتل او العزل، ووصل الاستهتار بالولاية الى حد تولي بعض الاشخاص للحكم وهم ليسوا اهلا له امثال القهوجي الذي كان بائعا للقهوة فوجد نفسه فجأة واليا على طرابلس الغرب وهناك من الدايات الذين لم يعمروا في الحكم اكثر من يوم واحد ليتم عزلهم، وقد اثرت هذه الاوضاع على الحالة الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية في الايالة[2].

(1)- **عثمان الصاقزلي**: جاء بعد محمد باشا الصاقزلي بعد وفاته سنة 1649م ويعتبر من اقوى الولاة التي عرفتهم طرابلس الغرب بعد كل من مراد اغا ودرغوث باشا عمل على الاستقرار الامني والسياسي وتشجيع النشاط الاقتصادي ونشاط القرصنة كما قام ببناء الفندق الكبير سنة 1654م. انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 183.

(2)- سمية لعلى: المرجع السابق، ص16.

من خلال دراستنا لهذا الفصل توصلنا الى ان موقع طرابلس الغرب الاستراتيجي جعلها محل اطماع العديد من الدول الاوروبية كإسبانيا، وقد شهدت خلال الاحتلال الاسباني وفرسان القديس يوحنا على التوالي تدهورا في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ...، وهو ما أجبر اهاليها الى الاستنجاد بالدولة العثمانية من اجل تخليصهم من وحشية الصليبين وهو ما وافق عليه السلطان العثماني وقام بإرسال مراد اغا لتحريرها الا انه لم يتمن من ذلك وتمركز في تاجوراء، وامام تزايد خطر الصليبين في حوض البحر المتوسط قام السلطان العثماني سنة1551م بإرسال حملة ثانية بقيادة سنان باشا الذي تمكن من طرد فرسان مالطا وضم طرابلس الغرب للدولة العثمانية الذي دام من1551الى 1911م، وانقسم الحكم العثماني في طرابلس الى 03 مراحل هي الحكم العثماني المباشر الاول ثم حكم الاسرة القرمانلية المحلية ثم العودة للحكم العثماني المباشر الثاني، وانقسم الحكم العثماني الاول الى مرحلتين الاولى سميت بعهد البكلربكيات وشهدت استقرارا سياسيا واقتصاديا من ابرز ولاتها مراد اغا ودرغوث باشا، اما المرحلة الثانية فسميت بمرحلة الدايات وشهدت حالة من الفوضى ولا استقرار وسيطرة الانكشارية على الحكم وهو ما مهد لقيام حكم اسرة محلية مستقلة عن الباب العالي عرفت بالأسرة القرمانلية وهذا ما سنحاول التطرق اليه في فصلنا الموالي.

المبحث الاول: ظروف قيام الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب

ان ظهور حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب لم يكن محض الصدفة بل كان نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية ساعدت في ظهورها وانهاء الحكم العثماني المباشر الذي دام من 1551م الى غاية 1711م.

اولا: العوامل الداخلية:

- انتشار الفوضى في الايالة نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م كما شهدت عدة ثورات من زعماء القبائل ضد الولاة العثمانيين بسبب الضرائب المفروضة عليهم[1]
- اهتمام الولاة العثمانيون خاصة منهم البكلربكيات[2] بالجانب العسكري وتحصين المدينة مقابل اهمالهم للأوضاع المدنية الداخلية للإيالة[3].
- الصراع القوي الذي شهده الجيش الانكشاري في الحكم حيث شهدت الفترة الاخيرة تولي العديد من الدايات للحكم في فترة قصيرة وهناك من الدايات من بقي في الحكم ليومين بل هناك الحاج رجب[4] بقي على العرش لمدة 03 ساعات فقط ليتم بعد ذلك عزله[5].
- شساعة مساحة طرابلس الغرب مقابل انكماش الحكم في المنطقة الساحلية فقط مما نتج عنه عدم السيطرة التامة على اراضيها وبالتالي شهدت القبائل البعيدة عن مركز الحكم عدة تمردات[6].

---

(1)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص 33.

(2)- **بكلر بكي امير الامراء:** وهو من اعلى المناصب في الدولة العثمانية كان يوجد في العهود الاولى من الدولة العثمانية بكلربكي واحد مسؤول عن الجيش وامور البلد. انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 64.

(3)- صلاح احمد البهنسي: **طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني**، ط 01، دار الأفاق العربية، مصر، 2004م، ص 22.

(4)- **الحاج رجب:** وسماه النائب الانصاري باسم مصطفى طاي جاء هذا الداي بعد مقتل اسماعيل خوجة لكنه لم يعمر في الحكم الا ساعات معدودة قبل ان يتمكن محمود ابو ميس من القضاء عليه في اواخر ذي الحجة سنة 1123هـ.
انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 217.

(5)- صلاح احمد البهنسي: المرجع نفسه، ص21.

(6)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع نفسه، صص 34- 35 .

- اندماج القرمانيين مع السكان المحليين الذين اعتبروهم منهم عكس نظرتهم للعثمانيين الذين كانوا يرونهم دخلاء ومنتزعين للسلطة[1].

ثانيا: العوامل الخارجية:

- انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية وحربها مع روسيا مما دعاها الى التنازل عن الحكم في بعض ايالتها الى الاسر المحلية كالأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب[2].
- التراجع الاقتصادي التي شهدته الدولة العثمانية بداية من منتصف القرن 17م ما نتج عنه عدم قدرتها على التحكم السياسي والعسكري في جميع الايالات[3].
- ظهور اسر محلية حاكمة مستقلة عن الدولة العثمانية كالأسرة الحسينية[4] في تونس سنة 1705م، وظهور نظام الدايات في الجزائر سنة 1671م الذي كان مستقلا ذاتيا عن الدولة العثمانية[5].
- وقوع طرابلس الغرب في عدة مشاكل خارجية كصراعها مع تونس بسبب استيلاء خليل باشا[6] على احدى سفنها، الامر الذي تسبب في اندلاع حرب بين خليل باشا وابراهيم

(1)- اتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر وتق: خليفة محمد التليسي، ط02، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991م، ص 323.

(2)- نفسه، ص324.

(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، صص 104- 105 .

(4)- **الاسرة الحسينية:** هي احدى الاسر المحلية التي حكمت تونس خلال الحكم العثماني وجاءت بعد الاسرة المرادية سنة 1705م وكان اول حكامها الباي الحسين بن علي. انظر: عبد الهادي التازي، **امير مغربي في طرابلس من خلال رحلة الوزير الاسحاقي 1143 هـ–1731م**، (د–د–ن)، (د–ب)، (د–ت)، ص 146.

(5)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 103.

(6)- **خليل باشا:** وصل الى الحكم سنة 1114هـ ولكن اهل غريان لم يمهلوه كثيرا حتى ثاروا عليه فقام بالخروج اليهم وابادتهم وقتل الكثير منهم وبعد سنتين من حكمه دخل في صراع مع باي تونس ابراهيم الشريف بسبب استيلاء خليل باشا على احدى السفن التونسية فاضر ابراهيم باشا الى الخروج اليه وقام بمحاصرة طرابلس الغرب واندلعت بين الطرفين مواجهة انتهب بانهزام خليل باشا وانسحابه. انظر: محمد بن غلبون، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار**، تح: الطاهر الزاوي، ط01، دار المدار الاسلامي، ليبيا، 2004م، صص 232-234.

الشريف[1] هذا الاخير قام بمحاصرة وقصف مدينة طرابلس الغرب لمدة شهر انتهت بانهزام خليل باشا[2].

ثالثا: تأسيس الاسرة القرمانلية

أ – اصل القرمانليين

يرجع اصول القرمانيين الى بلدة قرمان التي تقع في جنوب بلاد الاناضول وقدم مصطفى جد احمد القرمانلي الى طرابلس الغرب سنة 1557م واستقر فيها وتزوج من امرأة من اهالي طرابلس المحليين واندمج ابنائه واحفاده مع اهالي طرابلس وصاهروهم[3] ووصل يوسف باشا ابن مصطفى الى عدة رتب عسكرية مهمة في الجيش الانكشاري ثم خلفه في الجيش الانكشاري ابنه احمد باشا القرمانلي[4] وتمكن هذا الاخير من كسب مودة وحب الكثير من الجند والقادة في الجيش الانكشاري الامر الذي سهل له الوصول الى الحكم فيما بعد[5].

وقد تتابع على حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب 06حكام وهم كالتالي:

- احمد باشا القرمانلي (1711م –1745م).
- محمد باشا القرمانلي ابن احمد باشا (1745م– 1754م).

(1)– **ابراهيم الشريف:** تقلد وظيفة الباي بعد تمكن من القضاء على مراد الثالث في جوان 1702م اكتسب لقب الداي وتمكن من الحصول على فرمان الباشوية الرسمي من الباب العالي. انظر: امال مسهل وفاطمة عبد اللاوي، **حمودة باشا ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782م/1814م**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف– المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م، ص 13.

(2)– حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص 37.

(3)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية(1711م– 1835م) واثره على علاقاتها بالدول الاجنبية**، ط 01، منشورات جامعة قاز يونس، ليبيا، 1997م، ص 119.

(4)– ابراهيم علي الشويرف: **"مصادر تاريخ ليبيا في العهد القرمانلي كتاب ريتشارد توللي نموذجا"**، في مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الاخرى جامعة المرقب، ليبيا، ع 01، 2016م، ص 214.

(5)– شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، ترجمة: محمد عبد الكريم، منشورات جامعة قاز يونس، ليبيا، 1988م، ص263.

- علي باشا القرمانلي ابن محمد باشا (1754م- 1793م).
- احمد بك القرمانلي الابن الثاني لعلي باشا (1795م – بقي في الحكم لمدة اشهر قليلة قبل ان ينقلب عليه اخيه يوسف باشا) .
- يوسف باشا الابن الاصغر لعلي باشا (1795م -1832م).
- علي باشا القرمانلي الثاني ابن يوسف باشا (1832م- 1835م)[1].

ب – وصول احمد باشا للحكم:

كان احمد باشا القرمانلي باشا اغا[2] فرسان الساحل والمنشية حيث خلف منصب والده يوسف كما ذكرناه فيما سبق[3] وكان احمد القرمانلي رجلا ذكيا وطموحا اذ رفض التدخل في الصراعات التي كانت تشهدها الانكشارية وذلك ليتمكن من كسب رضا الجميع وعدم اكتساب اعداء يعيقون وصوله الى الحكم[4] وبالفعل تمكن من استغلال هذا الصراع لصالحه بعد ان اكتشف المؤامرة التي كانت تحاك ضده من قبل محمد ابوميس[5] الذي حاول اغتياله، الا ان مكانة احمد القرمانلي لدى قادة الانكشارية احبطتها وتمكن من القضاء عليه والوصول الى الحكم في 21 جويلية 1711م[6].

(1)- ابراهيم علي الشويرف: المرجع السابق، 214. وانظر: الملحق رقم 02.

(2)- **باشا اغا:** هو احد المناصب العسكرية المرموقة في الجيش العثماني وقيل انه هو احد رؤساء الجيش الانكشاري في الدولة العثمانية. انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 17.

(3)- اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص145.

(4)- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث التاريخية، مصر، 1994م، ص301.

(5)- **محمود ابو ميس (ابو موس)**: هو من اصل عربي قام بقتل محمد الجن في 04 جويلية 1711م وكان يدبر للقضاء على احمد القرمانلي بسبب مكانته عند الاهالي لكن خطته بائت بالفشل انظر: الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 218.

(6)- عمر علي بن اسماعيل: **انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا (1795م– 1835م)**، ط01، مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1966م، ص34.

ج – القضاء على الثورات والحصول على فرمان عثماني

عمل احمد باشا منذ البداية على السيطرة على الصراعات القائمة في البلاد والقضاء على رؤوس الفتنة التي كان يشك في ولائها له[1] فقام باستدعاء حوالي 300 من قادة الجند الانكشاريين الى بيته في احدى المناسبات الخاصة فلما اكتمل حضورهم امر جنوده باغتيالهم جميعا ودون أي رحمة فلم ينجو منهم الا بعض القادة الذين تمكنوا من الفرار[2] وما ان تمكن احمد باشا من القضاء على معارضيه حتى وجد نفسه قد وقع في مشكلة اخرى بعد علمه ان السلطان العثماني قام بإرسال خليل باشا ومعه فرمان يقضي بتوليته حاكما على طرابلس الغرب وعزل احمد باشا[3] وكان على رأس اسطول قوامه حوالي 800جندي، الا ان احمد القرمانلي منعه من النزول في ميناء طرابلس فاضطر الى التوجه الى زوارة في بداية اوت 1711م[4] وانظمت له بعض القبائل خاصة قبائل اولاد نوير[5] تحضيرا للقضاء على احمد القرمانلي وعودة خليل باشا الى الحكم[6] وما ان علم احمد باشا بالخبر حتى خرج لقتاله فتواجها الطرفان بالقرب من مدينة مصراته[7] في 29 اوت 1711م، وانهزم خليل باشا وألقي عليه القبض ثم قتل ونقل رأسه فوق حربة الى طرابلس الغرب[8] وفي مطلع سنة 1712م

(1)– الشيخ رأفت: المرجع السابق، ص302.

(2)– اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص146.

(3)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، صص 121– 122.

(4)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 106.

(5)– **اولاد نوير**: هم الفواتير اولاد احمد واولاد الحاج عمر وهم من قبيلة المريغات في منطقة الزلتين ولهم تواجد كذلك في برقة باسم قبائل الفواخير ويرجع نسبهم الى يعقوب السخان بن سليمان الفيتوري المتوفى بزلتين سنة 1574م. انظر: عبد الفتاح ابو الحسن شكر، **الاحياء بعد الانساء في اعقاب طبقة الاشراف الاولى بالحجاز الاشراف الموسوين الحسنين**، ج01، ط01، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (د– ب)، 2011م، ص 106.

(6)– راسم رشدي: **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر**، ط01، دار النيل للطباعة، مصر، 1953م، ص 93.

(7)– **مصراته**: مدينة من مدن طرابلس المشهورة تقع شرقي مدينة طرابلس تبعد عنها بنحو 215كلم وقد اشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري وتقع على بداية خليج سرت من جهة الشمال. انظر: الطاهر الزاوي معجم البلدان الليبية، المرجع السابق، ص 316.

(8)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 328.

قام بإرسال وفد الى الباب العالي كان محملا بالهدايا الثمينة وطلب من السلطان العثماني احمد الثالث[1] ان يرسم احمد باشا القرمانلي واليا على طرابلس الغرب[2] الا ان السلطان العثماني رفض ذلك حتى يتم التحقيق في قضية مقتل الوالي السابق خليل باشا[3] وفي اوت 1712م وصل مبعوث الباب العالي الرايس محمد باشا الملقب بجانم خوجة للاطلاع على احوال البلاد والتحقيق في قضية مقتل خليل باشا، فاستقبله احمد القرمانلي بكل حفاوة وسرور لكن تم التضييق عليه في عملية التحري ما حال دون وصوله لأي نتيجة[4].

بدل احمد القرمانلي جهدا كبيرا في القضاء على الثورات والتمردات التي اقيمت ضده كثورة بن عبد الله الصنهاجي[5] سنة 1715م الامر الذي جعل القبائل تلتف حوله وتسانده[6] هذا الامر اجبر الدولة العثمانية على الاعتراف به رسميا سنة 1722م[7] وبعد هذا الاعتراف الرسمي من قبل الباب العالي تفرغ احمد القرمانلي الى بناء اسطول بحري قوي للتصدي للغزو الاوروبي وفرض الضرائب على سفنهم المارة على سواحل طرابلس وقام بإنشاء اول مصنع للسفن وعمل على تطوير الاسطول البحري واضاف له الكثير من السفن[8] وكان الاسطول الطرابلسي في عهد احمد باشا يتكون من 07 سفن كبيرة مسلحة كل واحدة منهم تحمل من 40 الى 60 مدفعا بالإضافة الى مجموعة من

(1)– **احمد الثالث**: هو السلطان رقم 23 للدولة العثمانية ولد في 31 ديسمبر 1673م بحاجي اوغلو بازاري وتوفي في سنة 1736م. انظر: صالح كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**، ط01، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2014م، ص 218.

(2)– اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص 146.

(3)– محمود ناجي: **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام ادهم ومحمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، (د– ت)، ص 160.

(4)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنى 1911م، المرجع السابق، ص 329.

(5)– **عبد الله الصنهاجي او علي بن عبد الله المكني**: والذي كان يلقب ايضا بأبي قتيلة وأصله من صنهاجة (فاس) كان يعيش في طرابلس ويعتبر شاهد عيان لجميع الثورات التي وقعت في مدينة طرابلس وقد ادعى أنه المهدي المنتظر. أنظر: شارل فيرو المصدر السابق، ص278.

(6)– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، صص 209–210 .

(7)– صلاح احمد البهنسي: المرجع السابق، صص22–23.

(8)– مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الاسلامي(العصر العثماني 1516م– 1916م)**، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص 149.

الزوارق والسفن الصغيرة ناهيك عن السفن التي كانت ملكا للخواص[1] واتفق المؤرخون على ان فترة احمد القرمانلي كانت احسن فترات حكم الاسرة القرمانلية اذ تمكن من السيطرة على الفوضى وتوحيد اقاليم طرابلس الثلاث (برقة – طرابلس – فزان)[2].

المبحث الثاني: العلاقات السياسية الطرابلسية مع الدول الاوربية(ف–ع –أ– ق) 1711م – 1745م.

اولا: العلاقات الطرابلسية مع انجلترا.

تزامنت فترة حكم القرمانيين مع العديد من الاحداث والتطورات الدولية التي لعبت دورا في طبيعة العلاقات، فقد شهدت هذه الفترة صراع سياسي عسكري بين انجلترا وفرنسا من اجل بسط النفوذ في حوض البحر المتوسط[3] ونتيجة ذلك عملت انجلترا كل ما بوسعها من اجل كسب صداقة الدول المغاربية المطلة على حوض البحر المتوسط خاصة طرابلس الغرب نظرا لمكانتها الاستراتيجية التي تساعد انجلترا للتوغل في وسط افريقيا[4] فيما كان احمد القرمانلي من الناحية الثانية يتجنب الدخول في صراع مع انجلترا تخوفا من قوتها اضافة الى خشيته من التورط في صراع لا تحمد نتائجه[5] لذلك عمد على اتباع سياسة السلم اتجاه انجلترا[6].

بقيت انجلترا تتربص بالأوضاع السائدة في طرابلس الغرب في بداية حكم احمد باشا القرمانلي حتى تمكن من تثبيت حكمه سنه 1722م بواسطة فرمان عثماني رسمي فقامت انجلترا بإرسال وفد لتهنئته

(1)– جان كلود زليتر: **طرابلس ملتقى اوروبا وبلدان وسط افريقيا (1500م–1795م)**، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ط01، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، (د– ت)، ص 294.

(2)– صلاح احمد البهنسي: المرجع السابق، صص23–24.

(3)– عبد الرحمن المودن وعبد الرحيم بن حادة: **العثمانيون في المغارب من خلال الارشيفات المحلية والمتوسطية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، المغرب، 2005م، ص 195.

(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص226.

(5)– احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 80.

(6)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص226.

و يطلب منه تجديد اتفاقية السلم الموقعة سنة 1658م[1] الا ان الباشا رفض استقبالهم بحجة عدم جلبهم للهدايا معهم ورغم المحاولات العدية لإقناعه الا ان احمد القرمانلي بقي مصرا على موقفه فاضطر الوفد الى البقاء في الميناء لمدة 08 ايام قبل ان يغادر طرابلس الغرب متجها نحو انجلترا يجر معه خيباته[2].

ادركت انجلترا الخطأ الذي وقعت فيه وفي 10أفريل 1730م[3] قامت بإرسال اسطول بحري مكون من 04سفن بقيادة الاميرال كافنديتش الى طرابلس الغرب وذلك من اجل عقد معاهدة صلح مع احمد القرمانلي، وبعد مفاوضات دامت ليومين تمكن الطرفان من توقيع معاهدة سلم يوم 12 أفريل 1730م تنص على حماية السفن الانجليزية من الهجومات الطرابلسية مقابل دفع مبلغ معين كإتاوة سنوية[4] وفي سنة 1734م وبناءا على طلب احمد باشا قامت انجلترا بتغيير القنصل "ريد" بالقنصل "صامويل بزديك" الذي كسب مكانة عالية لدى احمد القرمانلي ولدى اهالي طرابلس كذلك[5].

استمرت هذه العلاقة الطيبة بين البلدين اذ تجنبت البحرية الطرابلسية مهاجمة أي سفينة تعتقد انها تابعة لإنجلترا، وفي سنة 1734م كانت احدى السفن الانجليزية تقوم بمطاردة سفينة فرنسية بالقرب من ميناء طرابلس الغرب ففضل الباشا القرمانلي عدم التدخل في الامر ولعب دور الرجل الحيادي وترك السفينة الانجليزية تواصل مطاردتها دون تدخل فيما لم يمنع كذلك السفينة الفرنسية من الدفاع

(1)– هنري بيتش وفريدريك بيتش: **الاخوة والساحل الليبي (1821م – 1822م)**، ترجمة: عبد الهادي مصطفى ابو لقمة، ط01، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1999م، ص 13.

(2)– عبد الله الخباط: **العلاقة السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا (1795م –1832م)**، ط 01، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985م، ص 24.

(3)– نفسه، ص25.

(4)– رودلفو ميكاكي: **طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي**، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس،(د– ت)، ص64.

(5)– عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص 25.

عن نفسها[1] والتزم احمد باشا القرمانلي بمعاهدة الصلح مع انجلترا متجنبا الدخول معها في الصراع واستمرت هذه العلاقة الودية الى غاية وفاته سنة 1745م[2].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية مع فرنسا.

اما بالنسبة للعلاقات الطرابلسية الفرنسية في عهد احمد باشا القرمانلي كانت اكثر تعقيدا مقارنة بعلاقته مع إنجلترا[3] بمجرد اعتلاء احمد باشا الحكم قامت فرنسا بتغير قنصلها بينرو بولاد بالسينيور اكسبللي[4] ونظرا لحاجة احمد باشا للمال من اجل اعادة بناء ايالته قام بدعم البحارة الطرابلسيون من اجل مهاجمة السفن الاوروبية مقابل ثلث الغنائم المتحصلين عليها[5] وفي سنة 1713م استولت البحرية الطرابلسية على سفينة فرنسية ورغم محاولات القنصل الفرنسي اكسبللي لاسترجاعها الا، ان الباشا رفض ذلك فاضطر الى ابلاغ حكومته الفرنسية بالأمر[6] فقامت هذه الاخيرة بإرسال اسطول بحري بقيادة الاميرال دوكين يوم 21 جويلية 1714م وذلك من اجل تسوية قضية السفينة الفرنسية[7] وبعد مفاوضات يسيرة تمكن الطرفان من الاتفاق على استرجاع السفينة دون تعويض الخسائر التي لحقت بها[8] في شهر اكتوبر من نفس السنة ارسل احمد باشا وفدا لفرنسا يحمل بعض الهدايا الثمينة فاستقبل الوفد احسن استقبال من قبل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[9] ومع بداية

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص227.

(2)- نفسه، ص227.

(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، صص 115-116.

(4)- كوستا نزيو برينا: **طرابلس الغرب من 1510م الى 1850م** ، ط01، تر: خليفة محمد التليسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1985م، ص222.

(5)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 116.

(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، صص144-145.

(7)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص81.

(8)- اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، صص 334-335.

(9)-**لويس14**: ولد سنة1638م وسمي بلويس ديودوني أي هبة الاله وقد خلف والد في الحكم وهو لايزال في الرابع من عمره وكانت والدته هي الحاكمة الفعلية الى غاية وصوله الى سن الرشد وقد تمكن من البقاء في الحكم لمدة72سنة وهي اطول فترة حكم بين ملوك اوروبا وعرف لويس14 بجنون العظمة ومعاملته القاسية للرعية وعلاقاته المتوترة مع الدول المجاورة. انظر: الاغا بن عودة=

سنة 1715م عاد الوفد الى طرابلس محملا بالهدايا الثمينة التي ارسلها الملك الفرنسي لأحمد باشا القرمانلي[1].

وفي سنة 1719م ارسل احمد باشا سفيره محمد خوجة من اجل التباحث و عقد معاهدة مع فرنسا الامر الذي استجاب له الملك الفرنسي سريعا وقام بإرسال السيد دوسولت للتفاوض مع احمد باشا وعقد المعاهدة[2] وفي مارس من السنة الموالية وصل المبعوث الفرنسي وباشر في التفاوض مع احمد باشا الى ان اتفقا على عقد معاهدة سلم جديدة[3] حصلت فرنسا بموجبها على عدة امتيازات في طرابلس الغرب ورغم امتعاض القنصل الفرنسي السيد اكسبللي من هذه الاتفاقية التي كان يرى فيها انها لا تخدم مصالح بلده[4] الا ان المبعوث الفرنسي السيد دوسولت اصر على المصادقة عليها وتم توقيع المعاهدة يوم 04 جوان1720م[5] وفي نوفمبر 1722م استولى البحارة الطرابلسيون على سفينة فرنسية وقاموا بأسر طاقمها[6] ورغم محاولات القنصل الفرنسي استرجاع السفينة، الا ان احمد باشا رفض ذلك بحجة ان السفينة كانت تحمل العلم الجنوي وليس العلم الفرنسي[7] فاضطر القنصل رفع القضية الى حكومة بلاده طالبا منها ان تقوم بتأديب الباشا على هذا التصرف المهين لفرنسا[8] ومن اجل تخويف احمد باشا قامت فرنسا بعدة استعراضات عسكرية بالقرب من طرابلس الغرب[9] انتهت بإرسال اسطول بحري مكون من 13سفينة تحت قيادة قراند بري وذلك من اجل الضغط على

=المزاري، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج02، ط01، درا الغرب الاسلامي، الجزائر، 1990م، ص69.

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 145.

(2)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، صص 81-82.

(3)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص282.

(4)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص24.

(5)-كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص223.

(6)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص285.

(7)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 150.

(8)- جان كلود زليتر: المرجع السابق، صص299-300.

(9)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 117.

احمد باشا[1] ورغم محاولات القنصل الفرنسي حل القضية بطريقة ودية اذ قضى ثلاث ايام ذهابا وايابا بين احمد باشا وقائد الاسطول الفرنسي قراند بري[2] الا ان اصرار الباشا على مواقفه حال دون نجاح هذه المفاوضات[3] فاضطر الأسطول الفرنسي الى قصف مدينة طرابلس الغرب لمدة 04ايام حسب حسن الفقيه([4]) فيما ذهب شارل فيرو الى القول بان القصف دام لسبعة ايام متتالية اطلقت فيها حوالي 1800قذيفة[5] وخلفت خسائر مادية كبيرة وتسببت في دمار ثلث القلعة اما من الناحية البشرية فكانت الخسائر قليلة بسب نزوح الاهالي الى الدواخل[6] ولم يتوقف القصف حتى انتهاء الذخيرة فغادر الاسطول الفرنسي ميناء طرابلس دون عقد أي اتفاقية[7].

ابدى احمد باشا غضبه من فرنسا وامر بحاراته اعتراض أي سفينة فرنسية تظهر في طريقهم ولم تمر فترة طويلة حتى تمكن البحارة الطرابلسيون من الاستيلاء على خمس سفن فرنسية وبيعها بما فيها من اسرى وغنائم[8] هذا الامر اثار غضب فرنسا التي شرعت في تحضير حملة اقوى من سابقتها لكن تخوفها من رد فعل الدولة العثمانية حال دون ذلك[9] وفي مارس 1729م استولت فرقاطة فرنسية على مركب طرابلسي كان يحمل حوالي 300شخص من البحارة والعبيد وفي شهر جوان ارسلت اسطول بحري الى طرابلس من اجل تخويف احمد باشا الذي رضخ اخيرا لمطالب فرنسا[10] وتم توقيع

(1)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص285.

(2)– احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 85.

(3)– خليفة محمد التليسي: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب**، ط03، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997م، ص111.

(4)– حسن الفقيه: **اليوميات الليبية**، تح: محمد الاسطي وعمار جحيدر، ج01، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1984، ص659.

(5)– شارل فيرو: المصدر نفسه، ص291.

(6)– خليفة محمد التليسي: المرجع نفسه ، ص112.

(7)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 335.

(8)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 161.

(9)– نفسه، صص163–164.

(10)– جان كلود زليتر: المرجع السابق، ص300.

معاهدة معها في اوت 1729م واهم ما جاء فيها:

- لا تتعرض السفن الفرنسية لهجومات البحارة الطرابلسيون.
- ان يسمح للبحارة الطرابلسيون الدخول الى الموانئ الفرنسية بشرط ان لا يهاجموا سفن الدول الاخرى الا بعد خروجها من الموانئ الفرنسية[1].

وبعد عقد هذه المعاهدة اصبحت العلاقة بين فرنسا وطرابلس الغرب طيبة وودية حتى وفاة احمد القرمانلي 1745م[2] ورغم حدوث بعض التوترات الا انها كانت تحل بطريقة ودية بواسطة القناصل واحمد باشا الذي كانوا يعملون على تهدئة الامور ومراعاة المصالح العامة للبلدين[3].

ثالثا: العلاقات الطرابلسية مع بقية الدول الاوروبية الاخرى

أ – مع هولندا.

حرصت هولندا على كسب ود احمد باشا من بداية حكمه ففي سنة 1712م قامت بإرسال اسطول بحري مكون من 03 سفن الى طرابلس وذلك لتهنئته بتوليه الحكم، وتم تقديم له حوالي 100 قنطار من البارود و04 مدافع برونزية كهدية[4] في حين ابدى احمد باشا استعداده لحماية السفن الهولندية من القرصنة الطرابلسية مقابل دفع اتاوة سنوية[5].

وفي سنة 1716م طلب احمد باشا من هولندا ان تضاعف مبلغ الاتاوة السنوية لثلاث مرات[6] الا ان هذه الاخيرة رفضت ذلك وبدأت تفكر في ارسال اسطول بحري وذلك للضغط على احمد باشا من اجل الرجوع عن قرارته[7] وفي سنة 1728م استغلت هولندا حالة الهلع التي كان يعيشها

(1)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 117.

(2)–ج .او.هابنسترايت: **رحلة العالم الالماني ج.او.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب (1145هـ–1732م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، (د–ت)، ص126.

(3)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق ، ص24.

(4)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 117.

(5)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 376.

(6)– رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص21.

(7)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 376.

احمد القرمانلي بسبب حملة فرنسا ضده وقامت بإرسال اسطول بحري بقيادة الاميرال جرايف من اجل الضغط عليه وارغامه على توقيع معاهدة سلمية[1] وبالفعل تمكن الهولنديون من عقد المعاهدة التي تنص على التزام هولندا بدفع الاتاوة السنوية مقابل حماية سفنها من القرصنة الطرابلسية[2] وفي سنة 1743م ارسل احمد باشا وفدا لهولندا من اجل التعبير عن العلاقة الطيبة بين البلدية وتم استقباله بحفاوة من قبل البلاط الهولندي[3].

ب – مع الامبراطورية النمساوية .

اعلنت الامبراطورية النمساوية الحرب على الدولة العثمانية سنة 1716م لذلك اخذت الايالات المغاربية موقفا معاديا لها وشرعت في ملاحقة ومطاردة سفنها وسفن الدويلات التي كانت تحت حمايتها[4] ونظرا لحجم الخسائر التي لحقت بسفنها اثر هجوم البحارة المغاربة ضدها قامت بالإسراع لعقد مؤتمر صلح مع الدولة العثمانية، وفي سنة 1718م عقد مؤتمر باسار فيتز[5] بين الدولة العثمانية والنمسا وكانت احدى مواده تنص الى الزام الدولة العثمانية الايالات المغاربية (الجزائر– تونس – طرابلس الغرب) بعقد الصلح مع النمسا[6] وفي اكتوبر سنة 1723م قام السلطان العثماني بإرسال قابوجي باشا الى طرابلس الغرب وذلك من اجل اقناع احمد باشا بعقد الصلح مع النمسا[7] الا ان الباشا رفض ذلك متحججا بان هذا الاتفاق لا يخدم مصالح بلاده الاقتصادية[8] ورغم محاولات المبعوث العثماني الا ان اصرار الباشا على موقفه ارغم المبعوث العثماني لمغادرة طرابلس الغرب دون

(1)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص291.

(2)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 118.

(3)– نفسه، ص 118

(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 370.

(5)– **معاهدة باسار فيتز** عقد المؤتمر بمدينة باسار فيتز مابين 06 رجب 1130هـ الموافق ل 07 جوان 1718م واستمر الى غاية 02شعبان الموافق ل 20 جويلية من نفس السنة وتمكن كلا من الإمبراطورية العثمانية والنمسا من عقد الصلح بينهما. انظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة** ، ط03، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013م، ص 284.

(6)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 370.

(7)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 118.

(8)– عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص40.

تحقيق هدفه[1] ثم عاد اليها في ماي من السنة الموالية وكان يحمل معه اوامر من السلطان تقضي بتسليم الاسرى النمساويين لدى طرابلس الغرب وضرورة عقد الصلح مع النمسا فوافق احمد باشا بشرط عدم تدخل الدولة العثمانية في المفاوضات[2].

وفي سنة 1726م تمكنت كل من النمسا وطرابلس الغرب من عقد معاهدة الصلح[3] التي ضمنت بموجبها النمسا سلامة سفنها وسفن الدويلات التي كانت تحت حمايتها كهولندا ونابولي وتوسكانيا وفلورنسا من مطاردات السفن الطرابلسية[4] وبالرغم من ذلك فقد اثار ابرام هذه المعاهدة سخط وغضب المرشد الاكبر للمسيحين الذي اعتبرها اهانة للمسيحية وقال: **بدل قتال المسيحيون للقراصنة المسلمين اخذوا يهرولون لكسب ودهم وصداقتهم**[5].

وفي سنة 1729م قامت النمسا بإرسال السيد جيوسيبي ماير كأول قنصل لها في طرابلس الغرب[6] وفي طريقه الى طرابلس تمكن البحارة الطرابلسيين من اختطاف السفينة التي كان على متنها وتم اسره وتجريده من ممتلكاته دون علمهم، وما ان علم الباشا بالحادثة قام بالتدخل واعتذر للقنصل النمساوي ومكنه من استرجاع ممتلكاته المحجوزة[7].

ج – مع الدويلات الايطالية.

– نابولي: كما وسبقنا ذكره كانت نابولي احدى الدويلات التي كانت تحت الحماية النمساوية وقد شملتها المعاهدة الطرابلسية النمساوية الموقعة سنة 1726م وكانت تدفع الاتاوة السنوية لأحمد باشا مقابل حماية سفنها من القرصنة[8].

(1)–رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص37.
(2)– نفسه، ص38.
(3)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 336.
(4)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص296.
(5)– اتوري روسي: المرجع نفسه، ص 337.
(6)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 118.
(7)– شارل فيرو: المصدر نفسه، ص296.
(8)– نفسه، ص296.

وفي سنة 1742م توترت العلاقة بينها وبين طرابلس بسبب استيلاء بحارتها على سفينة طرابلسية كانت بالقرب من سواحل كلابريا هذه الحادثة اثارت غضب احمد باشا الذي انتقم من نابولي بالاستيلاء على سفينتين نابوليتين كانتا راسيتين في ميناء طرابلس[1] كما قام بالقبض على القنصل النابولي وعائلته والزج بهم في السجن[2] وفي مطلع سنة 1744م وصل مبعوث نابولي من اجل حل القضية العالقة وقد وعد الباشا بإرسال شحنات من القمح والشعير ونظرا لحالة القحط التي كانت عليها طرابلس الغرب وافق احمد باشا على العرض وتم توقيع معاهدة الصلح في افريل 1744م تحصل على اثرها احمد باشا على حمولة سفينة من القمح والشعير ومجموعة من الهدايا الثمينة مقابل اطلاق سراح السفينتين النابوليتين المحجوزة لدى طرابلس[3].

– **مالطا:** اما مالطا التي كانت تحت سيطرة فرسان القديس يوحنا الغزاة السابقين لطرابلس الغرب ونظرا لطبيعة عداء الفرسان للمسلمين كانت العلاقة بينها وبين احمد القرمانلي يسودها التوتر والاضطراب[4] وكثيرا ما كانت تحدث مشاحنات بين الطرفين بسبب مطاردة الفرسان للسفن الطرابلسية[5] وفي سنة افريل 1723م استولى الفرسان على سفينة طرابلسية كانت تبحر في عرض البحر المتوسط[6] لكن الرد كان سريعا من قبل الدولة العثمانية التي تمكنت بعد بضع ايام فقط من الاستيلاء على قاربين محملين بالملح تابعين لمالطا هذا الامر اثار غضب وسخط المرشد الاكبر للفرسان الذي امر قراصنته بالخروج الى عرض البحر ومهاجمة أي سفينة للمسلمين تعترض طريقهم[7] وفي ماي من نفس السنة هاجم الفرسان سفينة طرابلسية كانت قادمة من الباب العالي كهدية وكانت

(1)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 118.
(2)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 338
(3)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص82.
(4)– نفسه، ص82.
(5)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 118.
(6)– اتوري روسي: المرجع نفسه، ص 337.
(7)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 119.

تحمل حوالي 400 شخص[1] وبعد معركة طاحنة دامت 04 ساعات تمكن الفرسان من الاستيلاء على السفينة بعد قتل حوالي 130من ركابها واسر البقية[2].

ورغم ذلك فان العلاقات الرسمية بين مالطا واحمد باشا القرمانلي كانت طيبة نوعا ما[3] وكانوا يتبادلون الهدايا والمجاملات والرسائل الودية فيما كانت تحل اغلبية لقضايا العالقة بينهما بطريقة ودية وسلمية دون اللجوء الى الحروب[4].

المبحث الثالث: العلاقات السياسية الطرابلسية الاوروبية في عهد محمد باشا القرمانلي 1745م –1754م .

اولا: العلاقات الطرابلسية مع انجلترا

أ – وصول محمد باشا القرمانلي للحكم سنة 1745م .

في ليلة 03 نوفمبر سنة 1745م وضع احمد القرمانلي حدا لحياته منتحرا بعد ان يأس من شفائه من العمى الذي اصابه[5] وفي نفس ليلة وفاته تمت مبايعة ابنه محمد باشا القرمانلي خلفا له[6] وكان محمد باشا رجلا هادئا يميل الى السلم ولم يكن شخصا طموحا عكس والده[7] وقد اهتم كثيرا بتطوير الاسطول البحري الطرابلسي الذي عرف في عهده اوجه قوته[8] وعمل كذلك على كسب ود الدول الاخرى ففي نفس السنة التي اعتلى فيها العرش قام بإرسال وفد محمل بالهدايا للسلطان العثماني مبدئا ولائه للدولة العثمانية وهو ما مكنه من الحصول على فرمان سلطاني يعينه واليا على طرابلس

(1)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 337.
(2)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 119.
(3)– نفسه، 119.
(4)– اتوري روسي: المرجع نفسه، ص 338.
(5)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص309.
(6)– محمود ناجي: المرجع السابق، ص161.
(7)– راسم رشدي: المرجع السابق، ص94.
(8)– عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص45.

الغرب[1] اما مع الجانب الاوروبي فقد عمل محمد باشا كل ما بوسعه من اجل تحسين العلاقات خاصة الدول التي تربطها بهم معاهدات كإنجلترا وفرنسا[2] وامر البحارة الطرابلسيون بعدم التعرض لسفنهم مهددا بمن يخالف اوامره بعقوبات شديدة تصل حد الاعدام[3] مما جعل قادة السفن الطرابلسيون يمتعضون من تصرفاته فحاولوا تدبير مكيدة لاغتياله[4] وفي ليلة 30 جويلية سنة 1752م هاجم البحارة قصر طرابلس من اجل اغتيال محمد باشا الا ان هذه العملية بائت بالفشل وفي اليوم الموالي القي على حوالي 50 من البحارة وتم اعدامهم[5].

ب – معاهدة الصلح بين محمد باشا وانجلترا 1751م

رغم تهديدات محمد باشا للبحارة الطرابلسيين بالإعدام في حال عدم الامتثال لأوامره[6] الا ان قادة السفن الطرابلسية ضربوا هذه الاوامر عرض الحائط[7] واخذوا في مهاجمة أي سفينة تعترض طريقهم بما فيها السفن الانجليزية[8] الامر الذي اضطر بمحمد باشا للاعتذار من القنصل الانجليزي وتوعده بمعاقبة البحارة المخالفين للأوامر وتعويض الخسائر التي لحقت بالسفن[9] الا ان ادراك انجلترا استحالة الحل الدبلوماسي السلمي[10] اجبرها على ارسال اسطول بحري من اجل تأديب محمد باشا وبحارته واجبارهم على عقد معاهدة سلم[11] ومع مطلع شهر سبتمبر من سنة 1751م وصل

(1)- نبيل محمود المظفري: **العلاقات الليبية التركية (1969م– 1989م)**، ط01، دار غيداء للنشر والتوزيع، (د- ب)، 2012م، ص 29.

(2)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص228.

(3)- احمد النائب الانصاري: المصدر السابق، ص294.

(4)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص88.

(5)- كوستا نزيو برينا: نفسه، ص228.

(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص228.

(7)- شارل فيرو: المصدر السابق، صص310 -311.

(8)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص86.

(9)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص228.

(10)- عزيز سامح: المرجع السابق، ص 147.

(11)- رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص87.

الاسطول الانجليزي الذي كان بقيادة الاميرال "اجوستو كابل" الى طرابلس الغرب[1] الذي قام باستعراض قوة اسطوله بالقرب من مينائها قبل ان ينزل لمقابلة محمد باشا ومفاوضته[2] وفي 19سبتمبر تمكنت كل من انجلترا وطرابلس الغرب من ابرام معاهدة سلم جديدة تحصلت على اثرها انجلترا على العديد من الامتيازات الجديدة[3] وتكونت هذه المعاهدة من 28 مادة تم الاتفاق عليها[4] من اهمها:

- ان يعامل القناصل والرعايا الانجليز معاملة خاصة وان يكون لهم الفضل عن غيرهم من الرعايا الاجانب[5].
- حرية التنقل للقناصل والرعايا الانجليز في الاراضي الطرابلسية دون أي تدخل[6].
- ان تلتزم انجلترا بدفع الاتاوة وارسال الذخيرة والاسلحة لمحمد باشا كل سنة[7].
- التزام طرابلس الغرب الحياد وعدم تدخلها في حال نشوب حرب بين إنجلترا وتونس او الجزائر[8].
- امتناع الطرابلسيون من شراء البضائع او الاسرى الانجليز التي وقعت في قبضة قراصنة تونس او الجزائر[9].

سميت هذه المعاهدة من قبل المؤرخين بمعاهدة العار لأنها كانت تخدم انجلترا اكثر من خدمتها لطرابلس الغرب كما ابانت مدى ضعف شخصية محمد باشا وخضوعه للأجانب[10] كما كان هدف انجلترا من عقد هذه المعاهدة اضعاف البحرية الطرابلسية من جهة والتفريق بين الايالات المغاربية من

(1)- اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 348.
(2)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص46.
(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 122.
(4)- عزيز سامح: المرجع السابق، ص 148.
(5)- اتوري روسي: المرجع نفسه، ص 348
(6)- عزيز سامح: المرجع نفسه، ص 148.
(7)- اتوري روسي: المرجع نفسه، ص 349.
(8)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع نفسه، ص46.
(9)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 122.
(10)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص233.

جهة اخرى، واستمرت العلاقات الطرابلسية الانجليزية الودية والسلمية بعد عقد معاهدة الصلح الى غاية وفاة محمد باشا القرمانلي سنة 1754م[1].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية مع فرنسا

بعد اعتلاء محمد باشا الحكم لطرابلس الغرب قام بإرسال وفد الى فرنسا يحمل معه رسالة الى الملك الفرنسي يعلمه فيها بخبر وفاة والده وتوليه للحكم بعده كما ابدى لهم حسن نواياه واستعداده التام للمحافظة على العلاقة الودية بين البلدين وحاول محمد باشا جاهدا من اجل المحافظة على هذه العلاقة وطلب من رؤساء سفنه الالتزام بمعاهدة السلم الموقعة بين فرنسا ووالده سنة 1729م، فالتزموا بها لفترة وجيزة قبل ان يطلقوا العنان لمهاجمة السفن الفرنسية من جديد ورغم العقوبات التي انزلها الباشا ضدهم الا انها لم تزدهم الا اصرارا وتعنتا وقاموا بمطاردة السفن الفرنسية والحقو بها خسائر بشرية ومادية فادحة[2] الى ان تمكنوا من الاستيلاء على سفينة فرنسية بعد مطاردتها بالقرب من ميناء مارسيليا الامر الذي اغضب القنصل الفرنسي كوللييه الذي طلب من الباشا ارجاع السفينة المختطفة وهو الامر الذي استجاب له الباشا سريعا متوعدا بان لا يتكرر الاعتداء مستقبلا[3] لكن رؤساء السفن الطرابلسية لم يلبثوا كثيرا حتى عادوا لمهاجمة السفن الفرنسية مجددا والحقو بها اضرارا كبيرة خاصة بعد ان تدعمت البحرية الطرابلسية بسفينتين تحمل كل منهما 26 مدفعا[4] الامر الذي جعل من القنصل الفرنسي يبدي سخطه من الوضع الراهن[5] فيما كان محمد باشا يحاول في كل مرة ترضية القنصل بتعويض الخسائر[6].

(1)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص233.
(2)– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص212.
(3)–محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 174.
(4)– شارل فيرو: المصدر عجيلة: المرجع السابق، ص 174.
(5)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص86.
(6)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 174.
(7)– رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص86.

ادركت فرنسا انه يجب عليها ان تقوم بتجديد المعاهدة مع محمد باشا القرمانلي مع اضافة بعض المواد من اجل حماية سفنها من اعتداءات الطرابلسيين[1] وفي ماي سنة 1752م وصل لطرابلس الغرب اسطول فرنسي مكون من سفينتين وبقيادة الاميرال دي ريفيست[2] الذي حاول الضغط على محمد باشا من اجل اضافة مادة جديدة في معاهدة 1729م والتي تنص على انزال عقوبات شديدة ضد البحارة الطرابلسيين الذين اعتدوا على السفن الفرنسية[3] الا ان الباشا رفض ذلك جملة وتفصيلا ورد على الاميرال دي ريفيست قائلا: **انني لن اعاقب قراصنتي قط عما بدر منهم في الماضي ولم أعد احدا بذلك**[4].

انسحب الاسطول الفرنسي وقطعت المفاوضات وبعد مدة وجيزة تمكن "علي افندي" مبعوث محمد باشا الى فرنسا من اقناع الملك الفرنسي بضرورة العودة الى المفاوضات من جديد مؤكدا له ان الباشا يسعى الى عقد الصلح وانه قام بمعاقبة البحارة المتسببين في الاعتداءات على السفن الفرنسية وذلك بتجريدهم من كل ممتلكاتهم[5].

عاد الاميرال "دي ريفيست" مرة ثانية الى طرابلس[6] وتمكن من اضافة مادة تنص على معاقبة كل بحار يتسبب في اعاقة تحرك السفن الفرنسية[7] وتصل هذه العقوبات الى حد تجريدهم من ممتلكاتهم او اعدامهم[8] هذه الاتفاقية اثارت سخط وغضب رؤساء السفن الطرابلسية الذين حاولوا اغتيال محمد باشا كما سبقنا ذكره[9].

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 175.
(2)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 314.
(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 123.
(7)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص 314.
(5)- نفسه، ص314.
(6)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص87.
(7)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص46.
(8)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 88.
(9)- رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص88.

بعد تجديد المعاهدة بين طرابلس الغرب وفرنسا سنة 1752م استمرت العلاقات الودية بين البلدين ففي نفس السنة قام محمد باشا بإرسال وفد محمل بالهدايا لفرنسا من اجل تأكيد حسن نواياه اتجاهها فيما قامت فرنسا بإرسال وفد من اجل دراسة امكانية فتح مركز لتحسين الخيول الفرنسية بالخيول العربية المحلية[1].

ثالثا: العلاقات الطرابلسية مع الدول الاوروبية الاخرى

أ – الدويلات الايطالية

انتهج محمد باشا سياسة المسالمة مع الدويلات الضعيفة كالدويلات الايطالية ولم يكن ميالا للحرب الا انه ارغمها على دفع الاتاوات اللازمة نظير حماية سفنها من القرصنة لذلك تمكنت هذه الدويلات من المحافظة على علاقتها الطيبة مع طرابلس الغرب[2] وقد ارغم محمد باشا هذه الدويلات على قبول كل شروطه من اجل سلامة سفنها وبالرغم من اثقال كاهلها بالإتاوات والهدايا الا ان اغلب هذه الدول كانت تقبل بشروط محمد باشا[3] فقامت كل من سردينيا وصقلية وتوسكانيا ومالطا بالمحافظة على علاقتها مع طرابلس الغرب والتزامها بدفع الاتاوات والهدايا بمحمد باشا[4] اما البندقية فهي الاخرى عملت كل ما بوسعها للمحافظة على العلاقة الطيبة مع محمد باشا وذلك بالتزامها بدفع الاتاوات السنوية[5] وفي سنة 1753م قامت بإرسال السيد "صامويل زانكو" الذي تمكن من الاتفاق مع محمد باشا وعقد معاهدة صلح جديدة بين البندقية وطرابلس الغرب وبذلك جنبت سفنها القرصنة الطرابلسية[6] اما نابولي وعلى غير السياسة التي انتهجتها بقية الدويلات الايطالية فقد امتنعت على دفع الاتاوات لمحمد باشا وقامت احدى سفنها بالاستيلاء على مركب طرابلس في عرض البحر المتوسط[7] وهو الامر الذي اجبر محمد باشا على الدخول معها في حرب وفي افريل من

(1)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 349.

(2)– اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص149.

(3)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 121.

(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 344.

(5)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص95.

(6)– محمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 94.

(7)– اتوري روسي: المرجع نفسه، ص346.

سنة 1747م أمر الباشا الطرابلسي احد ضباطه بإنزال العلم النابولي وطرد القنصل ما يعني اعلان الحرب على حكومة نابولي[1] وهو ما استغله البحارة الطرابلسيين الذين كانوا متعطشين للقرصنة وقاموا بمهاجمة عدة سفن نابولية فاستولوا على مجموعة منها والحقوا الضرر لمجموعة اخرى[2] الامر الذي اجبر الحكومة النابولية بإجراء المفاوضات مع محمد باشا من اجل عقد معاهدة صلح جديدة وتمكنت بالفعل من اقناعه وترضيته وارسلت له حوالي 1600 حمولة من القمح و320 حمولة من الشعير وبذلك عادت العلاقة الودية بين طرابلس الغرب وحكومة نابولي مرة اخرى[3].

ب – بقية الدول الاوروبية الاخرى (النمسا–الدانمارك–هولندا)

اما السياسة التي انتهجها محمد باشا اتجاه بقية الدول الاوروبية الاخرى كانت هي نفس السياسة التي انتهجها مع الدويلات الايطالية فقد ارغمها على دفع الاتاوات لضمان سلامة سفنها[4] بداية من الامبراطورية النمساوية التي تمكنت في سنة 1749م من عقد معاهدة صلح جديدة مع محمد تقضي بعدم تعرض سفنها للقرصنة[5] ورغم تعرض سفنها في عدة مرات للقرصنة الطرابلسية الا ان محمد باشا كان يقوم بحل المشاكل بطريقة ودية ويأمر بحارته لإعادة السفن لأصحابها متوعدا اياهم بعقوبات شديدة في حال تكرار الاعتداءات على السفن النمساوية[6] اما عن الدانمارك فقد التزمت بدفع الاتاوة لمحمد باشا وفي سنة 1759م تمكنت من عقد معاهدة صلح جديدة معه[7] وفي سنة 1751م قامت بإرسال السيد "هاميكين" كمبعوث لها الى طرابلس الغرب والذي جاء ليرسم المعاهدة المتفق عليها سنة1749م وقدم للباشا مبلغ 26000زوكيني مقابل ذلك[8] ومبلغ اخر

(1)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 121.
(2)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص86.
(3)– احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 103.
(4)– راسم رشدي: المرجع السابق، ص94.
(5)– رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص220.
(6)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 374.
(7)– اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص149.
(8)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص348.

مقدر ب21500زوكيني مقابل اطلاق جميع الاسرى الدنماركيين المسجونين في طرابلس الغرب[1] اما هولندا التي كانت تجمعها علاقات طيبة مع احمد باشا وعند وصول محمد باشا الى الحكم ابدت سعيها لمواصلة العلاقات الطيبة بين البلدين وقد اغرقت محمد باشا بالهدايا الثمينة والتزمت بدفع الإتاوات له[2].

ومن هذا نستنتج ان محمد باشا قد اهتم كثيرا بتحسين علاقاته مع الدول الاوروبية وقام بتجديد جل الاتفاقيات التي كانت بين هذه الدول مع والده احمد باشا ولعل اهم ما ميز هذه المعاهدات كانت تبرم دون الرجوع الى استشارة الباب العالي[3] وتعد كذلك سياسة منع محمد باشا لبحارته من مهاجمة السفن الاوروبية التي يملك معها معاهدات احد اهم الاسباب التي جعلت هذه الدول تحافظ على علاقتها مع محمد باشا[4] وكانت الفترة القصيرة التي حكمها محمد باشا والتي لم تتجاوز 09 سنوات اكثر هدوءا واستقرارا في العلاقات الطرابلسية الاوروبية خلال عهد حكم الاسرة القرمانلية[5].

(1)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 121.

(2)-محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 375.

(3)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص44.

(4)- نفسه، ص44.

(5)- راسم رشدي: المرجع السابق، ص94.

لقد لعبت عدة ظروف وعوامل داخلية وخارجية في ظهور حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب ومن بين اهم هذه الظروف هو انتشار الفوضى وعدم الامن والاستقرار في الايالة ناهيك على عدم تحكم الدولة العثمانية في السيطرة على جميع ايالاتها، اضافة الى ظهور اسر حاكمة محلية كالأسرة الحسينية في تونس، ونتيجة امتعاض اهالي طرابلس الغرب من الاوضاع المزرية التي اصبحت تشهدها طرابلس الغرب استغل احمد باشا القرمانلي الفرصة وتمكن من السيطرة على الحكم وتغييره من الحكم العثماني المباشر الى حكم الاسرة القرمانلية المحلية التي استمرت من 1711م الى غاية 1835م، وكان احمد باشا رجلا قويا اذ تمكن في ظرف وجيز من بسط نفوده والسيطرة على الحكم وتمكن من القضاء على الثروات المناهضة له كثورة بن عبد الله الصنهاجي وثورة خليل باشا، وقد تمكن من بناء علاقات قوية مع الدول الاوروبية اذ اتبع سياسة المسالمة مع الدول الاوروبية القوية فيما ارغم الدول الضعيفة على دفع الاتاوات واحترام المعاهدات معه، بعد وفاة احمد باشا منتحرا خلفه ابنه محمد باشا كان ذو شخصية ضعيفة ولم يكن طموحا بدليل المعاهدات التي ابرمها مع مختلف الدول الاوروبية خاصة القوية منها كإنجلترا وفرنسا والتي ابانت على مدى ضعف شخصية محمد باشا ونتيجة ذلك حاول قادة سفنه ان يغتالوه لكنهم فشلوا في ذلك، لم يعمر محمد باشا كثيرا في الحكم اذ بقي حوالي 09 سنوات فقط قبل ان يخلفه في الحكم ابنه علي باشا، وهذا ما سنركز عليه في فصلنا الموالي.

المبحث الاول: العلاقات السياسية الطرابلسية مع انجلترا وفرنسا في عهد علي باشا القرمانلي

اولا: وصول علي باشا للحكم وطبيعة شخصيته

بعد وفاة محمد باشا خلفه ابنه علي باشا وكان لازال طفلا لم يصل الى سن الرشد بعد[1] ولم تكن له تلك الخبرة الكافية لتسير شؤون الايالة الداخلية والخارجية[2] لذلك تم استغلاله من قبل الانكشاريين الذين تمكنوا من اعادة بسط نفوذهم من جديد والسيطرة على زمام الحكم في الايالة[3] واخذو يتصرفون فيه بكل حرية وأول ما قاموا به هو اعادة نشاط القرصنة للبحرية الطرابلسية التي شهدت ركودا في عهد محمد باشا ضاربين بذلك كل المعاهدات والعقود التي كانت تجمعها بالدول الاوروبية عرض الحائط[4] وتم تعين السيد سيكارد العلج الفرنسي الذي اصبح اسمه مراد بعد دخوله للإسلام([5]) والذي اعلن عدائه الشديد لكل السفن الاوروبية مما ادى الى توتر العلاقات بين طرابلس الغرب والدول الاوروبية[6] ولعل الامر الذي ساعد البحارة الطرابلسيون بالاستقواء على الدول الاوروبية خاصة انجلترا وفرنسا هو انشغالهما بحرب 07 سنوات التي كانت بينهما ما بين1756م و1763م وهو ما أستغله البحارة الطرابلسيين وقاموا بمهاجمة عدة سفن انجليزية وفرنسية[7].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية مع انجلترا

شهدت العلاقات الانجليزية الطرابلسية في بداية حكم علي القرمانلي تحسنا ملحوظا اذ ارسل الملك الانجليزي جورج الثالث برسالة تهنئة محملة بالهدايا الثمينة لعلي باشا الذي بدوره رد على الملك

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص179.

(2)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 213 .

(3)- الشافعي درويش: **العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب اوروبا المتوسطية خلال القرن 18م (مقارنة من خلال الارشيفات الوثائقية)**، اطروحة دكتورة في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2015م/2016م، ص64.

(4)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص 47.

(5)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 318.

(6)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص127.

(7)- ميلاد المقرحي: **تاريخ اوروبا الحديث (1453م–1848م)**، ط01، منشورات قاز يونس، ليبيا، 1996م، ص 271.

الانجليزي[1] وقام بإرسال مندوبين الى الدول الاجنبية من بينهم انجلترا مبدئا استعداده لمواصلة علاقات الصداقة التي تجمعهما واحترام المعاهدات والعقود المبرمة بينهما[2] ونظرا لوفاء علي باشا بوعوده واحترامه للمعاهدة 1751م التي وقعت بين والده محمد باشا وانجلترا لم تفكر هذه الاخيرة في تجديدها[3] وفي سنة 1759م هاجمت مجموعة من الزوارق الانجليزية لسفينة مالطية كانت راسية في ميناء طرابلس الغرب وتم سلب بضاعتها واسر بحارتها ولما سمع علي باشا بالخبر امر بحارته استعادة البضائع والاسرى من الانجليز مما اغضب القنصل الانجليزي الذي طلب من الباشا اعادة الاسرى والبضائع وهو ما استجاب له الباشا[4].

في سنة 1761م عندما اشتدت حرب فرنسا ضد انجلترا تخوفت هذه الاخيرة من مهاجمة البحارة الطرابلسيين لسفنها لذلك طلبت من علي باشا تجديد المعاهدة وفي السنة الموالية وصل اسطول بحري بقيادة "اللورد كليقلاند" من اجل استعراض قوته امام السواحل الطرابلسية وتخويف علي باشا[5] الا ان البحرية الطرابلسية كانت تشهد ضمور وضعف ولم تعد قادرة على مواجهة السفن الانجليزية لذلك لجأ علي باشا الى سياسة المهادنة على مع انجلترا[6].

وفي سنة 1765م ارسل علي باشا مندوبه الى انجلترا من اجل حل بعض الخلافات العالقة بين البلدين لكن بقيت مسألة الديون عالقة ولم يتمكن من تسويتها[7] وفي ماي من السنة الموالية وصل اسطول بحري انجليزي بقيادة "هاريسون" الى طرابلس الغرب وذلك من اجل تسوية قضية الديون العالقة بين البلدين ومع مفاوضات مع علي باشا الذي قدم ترضيات من اجل حل المسألة بطريقة ودية وهو ما ارتاح له قائد الاسطول الانجليزي الذي عاد الى بلاده راضيا على المفاوضات[8].

(1)- عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص 28.
(2)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص91.
(3)- عبد الله الخباط: المرجع نفسه، ص 29.
(4)- نفسه، ص 31.
(5)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص127.
(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص234.
(7)- رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص96.
(8)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص235.

ثالثا: العلاقات مع فرنسا

كان مراد سيكارد رئيس البحرية الطرابلسية فرنسيا وبعد اعلان اسلامه قامت فرنسا بتجريده من جنسيته واستولت على سفينة كانت ملكا له الامر الذي جعله يبدي الكره الشديد لها وبعد تعيينه على رأس البحرية الطرابلسية من قبل علي باشا وجد الفرصة المناسبة للانتقام من فرنسا لذلك وجه كل تركيزه للهجوم على السفن الفرنسية[1] واصبحت تتعرض لكل انواع الاعتداءات من السفن الطرابلسية ودون أي احترام لاتفاقية سنة 1728م[2] ورغم محاولات القنصل الفرنسي" كوللبه" اقناع الباشا بضرورة عزل مراد سيكارد وانزال اشد العقوبات على البحارة المخالفين للعقود والمعاهدات الا ان الباشا لم يعره أي اهتمام وبعد ان ادركت فرنسا ان قنصلها السيد كوللبه لم يعد يرقى بمكانة لدى علي باشا قامت بتغييره بالقنصل السيد "انج دي جارادان" الذي وصل الى طرابلس يوم 03 اوت 1756م[3].

ولعل اتباع فرنسا لسياسة المهادنة مع طرابلس كان بسبب انشغالها بحربها مع انجلترا لذلك لم تكن لها القدرة على الدخول في صراعات جديدة[4] وبعد ان تمكنت فرنسا من عقد معاهدة صلح جديدة مع انجلترا سنة 1763م بدأت تبحث عن حسم علاقاتها مع طرابلس من اجل ضمان ملاحة سفنها في البحر المتوسط بكل حرية[5] وفي سنة 1766م هاجمت السفن الطرابلسية سفينة جنوية كانت تبحر في الاقليم البحري لفرنسا[6] الامر الذي استغلته هذه الاخيرة وقامت بإرسال حملة عسكرية ضد طرابلس الغرب والتي كانت بقيادة الاميرال دوفريمونت[7] وكان الاسطول مكونا من سفينتين وفرقاطتين و04سنابك وبمجرد وصول الاسطول الى ميناء طرابلس واخذ السفن استعدادها لقصف القلعة[8] الا

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 179.
(2)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص457.
(3)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص179.
(4)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص97
(5)- نفسه، ص95.
(6)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 128.
(7)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص49.
(1)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 321.

ان الباشا ابدى استعداده الدخول في المفاوضات وعقد الصلح مع فرنسا التي اجبرته على التعهد بإعدام البحارة الذين يتسببون في مهاجمة السفن الفرنسية مستقبلا وان يكون اعدامهم امام مدخل المدينة ليكونوا عبرة لغيرهم[1] وقد اضر هذا التعهد بالمصالح الاقتصادية والسياسية لطرابلس الغرب اذ الزم عليها عدم استخدام القوة ضد السفن الفرنسية والدويلات الواقعة تحت حمايتها[2].

ونظرا للضائقة الاقتصادية التي اصبحت تعيشها طرابلس الغرب نتيجة انتشار المجاعة ووباء الطاعون لجأ علي باشا الى الاستدانة من قناصل الدول الاجنبية لكن معظمهم اعتذر عن ذلك بما فيهم القنصل الفرنسي الذي تجاهل طلب الباشا تماما[3] الامر الذي ادى الى غضب علي من القنصل ومطالبة الحكومة الفرنسية بترحيله الامر الذي اندهشت منه هذه الاخيرة وقامت بإرسال وفد للتحقيق في الامر ومحاولة الاصلاح بين القنصل وعلي باشا[4] وبعد اعتلاء لويس السادس عشر[5] عرش فرنسا حرص على تجديد معاهدة الصلح مع طرابلس الغرب وكان له ذلك ففي 12 ديسمبر 1774م ارسل علي باشا وفد بقيادة الحاج عبد الرحمان البديري[6] محملا بالهدايا الثمينة الى فرنسا

(2)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص48.

(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 126.

(4)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع نفسه، ص50.

(5)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص 468.

(6)- **لويس16**: هو اخر ملوك فرنسا قبل قيام الثورة الفرنسية ولد سنة 1745م بقصر فرساي وورث الحكم مباشرة عن جده لويس 15عرف بشخصيته الضعيفة لذلك لم تمكن من التحكم في زمام الحكم وهو ما تسبب في اندلاع الثورة الفرنسية التي ادت في الاخير الى اعدامه سنة1788م. انظر: مجهول، **تاريخ ملوك فرنسا من مبدأ ملكهم الى الملك لويز فيليب**، تر: حسن افندي قاسم خوجة، (د-ط)، دار الطباعة الباهرة، مصر، 1948م، ص242.

(7)- **الحاج عبد الرحمن البديري (1720م-1792م)** يعتبر من أشهر الشخصيات الدبلوماسية الليبية أيام الحكم القرمانلي وتصفه المراجع بأنه كان ذو ثقافة عالية كتب عنه قنصل السويد المعتمد لدى ليبيا يقول كان رجلاً مثقفاً له اهتمامات علمية تردد كثيراً على المسارح زار معهد العلوم السويسري والجمعية العامة للمعهد في 1779/11/21م وارسله علي باشا كمبعوث له لعدة دول اوروبية منها فرنسا والسويد والدنمارك. انظر: محمود عمار المعلول، **لمحات من تاريخ الدبلوماسية الليبية عبد الرحمان=**
=البديري وحسونة الدغيس نموذجا، موقع ليبيا المستقبل، رابط الموقع http://www.libya-al-mostakbal.org/، 2019/05/07م، ساعة 20:15.

من اجل تهنئة الملك الجديد وقد استقبل هذا الوفد بكل حفاوة من البلاط الفرنسي[1].

استمرت العلاقة الطيبة بين فرنسا وطرابلس الغرب وكان تبادل التهاني والهدايا بينهما في المناسبات[2] وفي سنة 1778م اندلعت الحرب بين فرنسا وانجلترا مرة اخرى وهو ما استغلته البحرية الطرابلسية التي حاولت استئناف نشاط القرصنة من جديد رغم ضعفها[3] ومن اجل محافظة فرنسا على سلامة سفنها قامت بإرسال اسطول بحري مكون من فرقاطتين وبقيادة "دي فياليس" وذلك من اجل عقد اتفاق جديد مع طرابلس الغرب، وكان لها ذلك فقد تمكنت فرنسا من تجديد معاهدة 1728م[4] حيث اضيفت لها 05مواد جديدة هي:

- المادة الاولى: اسبقية القنصل الفرنسي على بقية قناصل الدول الاخرى.
- المادة الثانية: ضمان سلامة رعايا ملك فرنسا في طرابلس الغرب.
- المادة الثالثة والرابعة: الالتزام بحجز السفن المعادية لفرنسا مدة 48 ساعة بعد مغادرة السفن الفرنسية لميناء طرابلس الغرب.
- المادة الخامسة: في حال منعت سفن الدول الاجنبية الاخرى من الابحار يمكن حجز السفن الفرنسية لمدة 08 ايام[5].

(1)–محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص184.
(2)– نفسه، ص 185.
(3)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص101.
(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص186.
(5)– رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص101.

المبحث الثاني: العلاقات الطرابلسية مع الدويلات الايطالية وبقية الدول الاخرى

اولا: مع الدويلات الايطالية

أ – البندقية

كان علي باشا يطمح للحصول على العائدات المالية دون الدخول في الصراعات مع الدول الاخرى لذلك قام بإرسال "الحاج عبد الرحمان البديري" الى البندقية من اجل اقامة علاقات سلمية معها[1] وهو ما نجح فيه، ففي شهر ديسمبر من نفس السنة قامت البندقية بإرسال وفد من اجل التفاوض وعقد المعاهدة مع علي باشا وفي 11 ديسمبر تم الاتفاق على ابرام المعاهدة[2] التي نصت على 23 مادة اهمها:

- ان تدفع البندقية 6000 زكيني كدفعة واحدة وان تقوم بدفع 2500 زكيني لعلي باشا كل سنة([3]).
- ان تقوم بدفع 01 زكيني على كل كيس ملح تستخرجه من طرابلس الغرب[4].
- ان تدفع البندقية نسبة 03% كرسوم جمركية على البضاعة التي تقوم ببيعها في طرابلس الغرب اما البضاعة التي لاتباع لا يدفع عليها الرسوم الجمركية[5].
- يجب ان يتعامل قادة سفن البلدين بكل صداقة مع الطرف الاخر ولا يجوز لأي الطرفين التدخل في شؤون الطرف الاخر[6].
- عدم تعرض البحرية الطرابلسية للسفن البندقية حتى لو كانت تحمل أشياء لدولة معادية لطرابلس الغرب[7].

(1)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 127.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص333.

(3)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 322.

(4)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص95.

(5)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 127.

(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص333.

(7)- نفسه، ص334.

- ان تمنع طرابلس الغرب كل من الجزائر وتونس من بيع البضائع التي استولت عليها من البنادقة في الاسواق الطرابلسية[1].

ونظرا للوضع الاقتصادي الصعب التي اصبحت تشهده الايالة وضعف البحرية الطرابلسية التي لم تعد تملك سوى04 سفن صغيرة الحجم تحمل حوالي 20 مدفعا فقط ولم تعد قادرة على مواجهة سفن الدول القوية[2] لذلك عاودت مهاجمة سفن الدويلات الصغيرة كالبندقية وتم خرق معاهدة 1765م قبل انقضاء العام الاول من توقيعها[3] وتعرضت سفن البنادقة لوابل من الهجومات الطرابلسية اسفرت على الاستيلاء على سفينتين تابعتين لها[4] الامر الذي جعل البندقية تفكر باستخدام القوة ضد علي باشا[5].

وفي 04 اوت ارسلت البندقية اسطولا بحريا مكون من 06 سفن بقيادة "جاكومناني"[6] وما ان وصل الاسطول الى ميناء طرابلس واخذ يتجهز للقصف حتى تدخل علي باشا الذي كان مرعوبا من الحرب ووعد قائد الاسطول البندقي باسترجاع السفن المخطوفة والاسرى والبضائع الذين كانت على متنها وتعويض خسائرها ناهيك عن معاقبة البحارة المتسببين في الحادث وبعد 10 ايام عقد اتفاق جديد يؤكد النصوص المتفق عليها[7] ومن الواضح ان الاوضاع الصعبة التي كانت تمر بها طرابلس الغرب دفعت بعلي باشا الى تجنب الدخول في الحرب مع البندقية[8].

(1)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 128.
(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع السابق، ص334.
(3)- محمود ناجي: المرجع السابق، ص162.
(4)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 322.
(5)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 97.
(6)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص229.
(7)- اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص355.
(8)- احمد سعيد الطويل: المرجع نفسه، ص 97.

وبعد معاهدة الصلح بين طرابلس الغرب والبندقية التي تم توقيعها رسميا يوم 15 اوت 1766م دخل البلدين في علاقات طيبة وودية واستمرت هذه العلاقات الجيدة بينهما حتى سنة 1797م حين اصبحت البندقية تحت الحماية الفرنسية[1].

ب – نابولي

اما نابولي فقد كلفت قنصل اسبانيا بالتفاوض مع علي باشا من اجل عقد معاهدة صلح جديدة وقد فرض هذا الاخير على نابولي نفس الشروط التي عرضها على اسبانيا سابقا وبذلك تم انهاء نشاط البحرية الطرابلسية ضد السفن النابولية سنة 1787م[2] وفي السنة الموالية قام علي باشا بإرسال محمد خوجة كمندوب له الى نابولي حيث استقبل بحفاوة من قبل ملكها "فرديناندو الرابع"[3] وفي سنة 1789م ارسلت نابولي لعلي باشا مجموعة من الهدايا الثمينة ومبلغا ماليا مقدرا ب 50 الف قرش وسفنا محملة بالقمح والحبوب مما اراح الباشا[4].

ج – مالطا

اما العلاقات المالطية الطرابلسية في عهد علي باشا القرمانلي فقد امتازت بالودية وكانت الامور تسير بين الطرفين بشكل سلمي الى غاية سنة 1765م عندما استولى المالطيون على سفينة طرابلسية واسر طاقمها، لكن علي باشا لم يبدي أي ردة فعل ضد مالطا، وفي العام الموالي قام بإرسال الحاج محمد اغا الى مالطا حيث تمكن هذا الاخير من حل المشكلة وديا[5].

(1)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص98.
(2)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص107.
(3)- احمد سعيد الطويل: المرجع نفسه، ص 113.
(4)- رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص107.
(5)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 128.

ثانيا: العلاقات الطرابلسية مع اسبانيا وهولندا

أ – اسبانيا

شهدت اسبانيا بداية من عهد الملك "كارلس الثالث" حالة من الضعف والتدحرج خاصة بعد الهزائم التي منيت بها على يد الانجليز وفقدانها لبعض مستعمراتها في اسيا وامريكا وكذا الضعف الذي اصبح عليه اسطولها مما جعلها تبحث عن السلم مع الايالات المغاربية[1] وبعد ان اصبحت سفنها عرضة للهجومات الطرابلسية عملت كل مجهودها من اجل التوصل الى اتفاق مع علي باشا القرمانلي لحماية سفنها[2] وفي 10 سبتمبر 1784م تمكنت من عقد معاهدة صلح مع طرابلس الغرب كان اهم ما نصت عليه ان تقوم اسبانيا بدفع 27قرش على كل سفينة ترسوا في ميناء طرابلس مهما كان نوعها او حجمها فيما تعفى السفن التي ترسوا في الموانئ الاخرى من دفع المبلغ، فيما على طرابلس الغرب ان تلتزم بعد تعرض سفنها للسفن الاسبانية سواء كانت في عرض البحر او في الموانئ الطرابلسية[3] وبرغم من ذلك فقد اثارت هذه المعاهدة سخط وغضب البحارة الطرابلسيون الذين اعتبروها مضرة لنشاطهم البحري الا ان الباشا اصر على توقيعها بسبب طموحه الرامي الى الحصول على الاموال والهدايا الثمينة، وفي السنة الموالية قام علي باشا بإرسال سفير له الى اسبانيا يدعى احمد خوجة لكنه اعتنق المسيحية بعد فترة وجيزة مما ادعى الى تغييره بالسفير عمورة[4].

وادركت اسبانيا انها حققت انتصارا كبيرا بعد تمكنها من توقيع الصلح مع طرابلس الغرب وحماية سفنها من القرصنة لدرجة اقامة احتفالات في مدريد واطلقت النار من المدافع معلنا ابتهاج الاسبان بهذه المعاهدة[5].

(1)– امحمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 118.

(2)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص364.

(3)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص363.

(4)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص104.

(5)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص368.

ب– هولندا

تميزت العلاقات الطرابلسية الهولندية في بداية حكم علي القرمانلي بالودية والسلمية الى غاية سنة 1780لما ضيقت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية على علي باشا مما اجبره على ارسال مندوبين الى الدول الاجنبية للحصول على الهدايا[1] الا ان هولندا رفضت استقبال مندوب علي باشا وفي سنة 1785م قامت بإرسال اسطول بحري الى طرابلس الغرب بقيادة "الكابتن كبنسبرجين" الذي قام بتسليم 60الف فيورينو لعلي باشا وفي نفس الوقت قام بتحذيره من اعادة ارسال مندوبين الى هولندا في المستقبل[2] الامر الذي لم يتقبله علي باشا الذي رأى فيه اهانة له ولبلده ولذلك قرر ان يعامل الهولنديون بالمثل وقام بطرد القنصل الهولندي وبذلك قطعت العلاقات بين طرابلس الغرب وهولندا[3].

وقد دفعت هولندا ثمن قطعها للعلاقات مع طرابلس الغرب غاليا اذ اصبحت سفنها عرضة للقرصنة الطرابلسية ولم تتمكن من التغلب عليهم الى غاية سنة 1790م[4] عندما تمكنت من اقناع الباشا وتعهدت بدفع جميع ما عليها من إتاوات وجلب الهدايا الثمينة له وبذلك تمكن الطرفان من التوصل الى عقد صلح جديد عادت على اثره العلاقات الودية بين البلدين وعاد القنصل الهولندي لمزاولة مهامه في طرابلس الغرب[5].

(1)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص 484.

(2)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص363.

(3)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص106.

(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص376.

(5)– رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص106.

المبحث الثالث: علي برغل الجزائري يستولي على طرابلس الغرب

اولا: الصراع بين ابناء علي باشا

كان لعلي باشا ثلاثة ابناء هم الحسن واحمد بك ويوسف وكانت العلاقة بينهم سيئة جدا نتيجة طموح كل واحد منهم بالوصول الى الحكم خلافة لوالدهم[1] وكان الحسن اكبرهم شابا ذو خلق جيد محبوب لدى الناس وكانت كل التنبؤات تشير بخلافته لوالده في الحكم[2] وكان احمد بك الابن الثاني لعلي باشا شابا طموحا لكنه ضعيف الشخصية وكان احب اولاد علي باشا اليه و الذي كان يطمح الى تعيينه واليا على طرابلس خلفا له اما الابن الاصغر يوسف الذي كان اكثر تعطشا للحكم شاب متهورا وذات شخصية قوية[3].

وبعد عن بدأت حالة علي باشا الصحية في التدهور وادراك الجميع بانه لم يعد قادرا على تسيير شؤون البلاد[4] انتشرت شائعات تقول بان اعيان البلاد ينون عزله وتعيين ابنه الحسن خلفا له لتسيير شؤون البلاد[5] ولذلك كان على يوسف التخلص من اخيه الحسن ليمهد الطريق لنفسه للوصول الى الحكم[6] وفي يوم عيد الفطر الموافق 20جويلية 1790م حاولت لالا حلومه زوجة علي باشا ان تصلح بين اولادها واستدعت كل من يوسف والحسن واشترطت عليهما عدم احضار اسلحتهم معهم[7] وبعد ان اعترف يوسف باشا بأخطائه وقدم اعتذاره لأخيه طلب احضار مصحف لكي يقسم على حسن نوياه، لكن في الحقيقة كلمة مصحف لم تكن الا تمويه واحضر الحارس بدل

(1)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص50.

(2)- يان فنينا: **تكملة تاريخ ايالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس 1793م**، تر: عبد الرحيم الاربد، تق وتع: خالد الامين المغربي، (د – د – ن)، ليبيا، 1980م، ص24.

(3)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص190.

(4)- المس توللي: **عشرة اعوام في بلاط طرابلس الغرب (1783م – 1793م)**، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ليبيا، 1967م، ص 372.

(5)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص215.

(6)- يان فنينا: المصدر نفسه، ص25.

(7)- المس توللي: المصدر نفسه، ص370.

المصحف مسدسين[1] وبعد ان اطلق يوسف النار من مسدسه على اخيه اصابه اصابة طفيفة وحاولت لالا حلومه حماية ابنها الاكبر الحسن فتعرضت لطلقة نارية من مسدس يوسف اصابتها على مستوى اليد مما ادى الى بترها لاحقا[2] فيما حاول الحسن الفرار لكن يوسف تمكن منه واطلق عليه عدة طلقات نارية اردته قتيلا ولم يكتف يوسف بهذا بل امر حراسه ان يقوموا بتقطيع جثة اخيه والتنكيل بيها[3] وقد ترك مقتل الحسن اثرا عميقا لدى سكان طرابلس فكثر اعداء يوسف وتخلت عنه بعض القبائل التي كانت تسانده ولذلك لجأ الى الفرار الى قبيلة المحاميد المؤيدة والمناصرة له[4].

ثانيا: استيلاء علي برغل الجزائري على طرابلس الغرب 1793م.

عرف علي الجزائري بهذا الاسم بسبب اقامته مدة من الزمن في الجزائر حيث عرف بقوته البحرية، وقد صاهر داي الجزائر[5] واستغل ذلك في بسط نفوذه وتولى عدة مناصب مهمة من بينها وكيل الخرج[6] لمدينة الجزائر، وعرف علي الجزائري بشجعه وطمعه لذلك استاء منه الجزائريون وارغموا الداي على عزله من منصبه[7] ونتيجة الخوف على حياته فر الى الاستانة ولجأ الى الاقامة عند اخيه هناك[8] اما في طرابلس الغرب فقد عرف بلقب برغل وذلك لأنه قام بإطعام جنوده البرغل عندما انقطع عليه وصول الأرز من مصر[9] وكان علي برغل على دراية تامة بأوضاع البلاط القرمانلي وما يشهده من فوضى ولا استقرار وذلك عن طريق شخص يدعى "كامارتي" الذي كان ينقل له كل الاخبار التي

(1)- يان فنينا: المصدر السابق، ص25.

(2)- المس توللي: المصدر السابق، ص372.

(3)- نفسه، ص372.

(4)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص216.

(5)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 353.

(6)- **وكيل الخرج**: هو موظف مكلف بتحصيل واردات منسوبي القصر كما يكلف بالأشراف على مشتريات القصر ويعاونه عدد من الموظفين وهو كذلك في الكثير من الاحيان يهتم بالشؤون البحرية والخارجية. انظر: محمود عامر، "**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**"، في مجلة دراسات تاريخية جامعة دمشق، سوريا، ع118، 2012م، ص364.

(7)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص 235.

(8)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص 353.

(9)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع نفسه، ص 219 .

تخص الاسرة القرمانلية مستغلا قربه من علي باشا القرمانلي[1] وقد حاول علي برغل استغلال هذا الوضع لصالحه خاصة بعد تمكن من اقناع السلطان العثماني سليم الثالث بضرورة عزل القرمانيين من الحكم[2] ودون ان يتحصل على موافقته قام بتجهيز اسطول بحري مكون من 09 سفن وحوالي 400 جندي وانطلق به الى طرابلس الغرب[3] وفي 21 جويلية 1793م وصل الاسطول الى ميناء طرابلس الغرب التي كانت تحت حصار يوسف باشا القرمانلي[4] وما ان تمكنت سفن علي برغل من اخذ اماكنها حتى نزل من احداها رجل يدعي انه مندوب السلطان العثماني ويحمل معه فرمان رسمي[5] يقضي بعزل علي باشا القرمانلي وتنصيب مكانه علي برغل حاكما جديدا على طرابلس الغرب امام دهشة وحيرة الاهالي[6] وامام حالة اليأس الذي اصبح عليها الاهالي وحالة الفوضى ولا استقرار التي كانت تشهدها الايالة جراء الصراع على الحكم بين ابناء علي باشا من جهة[7] والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة من جهة اخرى[8] فسارع الاهالي الى مبايعة علي برغل الذي كانوا يرون فيه الرجل الذي سينقذ طرابلس الغرب من الوضع الذي آلت اليه[9] اما علي باشا فلم يجد حل سوى الانسحاب الى تونس رغم محاولة ابنه يوسف اقناعه بضرورة قتال علي برغل الا ان الباشا رفض ذلك بحجة ضعف قوته العسكرية[10] وفي ليلة 29 جويلية من نفس السنة انسحب مع عائلته

(1)- حليمة النحاس وفايزة مزاري: المرجع السابق، ص 52.

(2)- كولا فوليان: **ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي، تح: صلاح الدين السورالي، ط01، مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988م، ص19.

(3)- نبيل محمود المظفري: المرجع السابق، ص 29.

(4)- عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص36.

(5)- لقد شكك معظم المؤرخين في حقيقة هذا الفرمان الذي لم يتأكد احد منه اكان حقيقيا ام مزيفا فشارل فيرو الذي قال ان الفرمان كان مزيفا خاصة ان المندوب العثماني قام بقراءته على الاهالي ومنعهم من الاطلاع عليه وذهبت الانسة توللي كذلك لنفس ما قاله شارل فيرو. انظر: شارل فيرو، المصدر السابق، ص 355.

(6)- عبد الله الخباط: المرجع نفسه، ص 37.

(7)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص235.

(8)- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 214 .

(9)- كوستا نزيو برينا: المرجع نفسه، ص235

(10)- احمد النائب الانصاري: المصدر السابق، صص 301-302.

وحوالي 1200 من انصاره الى تونس اين قام حمودة باشا[1] باستقبالهم احسن استقبال وقام بإكرامهم ووفر لهم ما يحتاجونه من اجل سد حاجياتهم اليومية[2] وفي صبيحة اليوم الموالي اعتل علي برغل الحكم واعلنت اغلب القبائل والعروش الماكثة في طرابلس الغرب وماجورها اعترافها به وولائها وطاعتها له[3].

ثالثا: موقف الدول الاوروبية

لقد كان علي برغل معروف لدى الأوروبيين بعدائه الشديد لهم وهو ما اثار الرعب في نفوس القناصل الأوروبيين[4] الذين سارعوا لكسب وده وتهنئته، لكن علي باشا قام بإهانتهم عندما طلب منهم ان يتركوا اسلحتهم واحذيتهم خارجا وكذلك وجب عليهم ان يقوموا بتقبيل يده عند مقابلته، هذا الامر ازعجهم كثيرا وامتنعوا على مقابلته[5] ونظرا لحاجة علي برغل للمال من اجل اعادة السيطرة على طرابلس الغرب، قام بإجبار القناصل الأوروبيين على دفع مبالغ مالية كبيرة من اجل حماية سفنهم فقامت البندقية بإرسال 25 برميل من البارود كما قامت نابولي بإرسال 250طن من الذرة والغذاء[6] فيما ارسلت اسبانيا مقدار حمولة قارب من الحبوب والمؤونة وذلك كله من اجل كسب ود ورضا الوالي الجديد لطرابلس[7] اما سفن الدول التي رفضت دفع الاتاوة قد امر بحارته من الاستيلاء على جميع سفنها وكانت من بين اكثر السفن التي تعرضت للاختطاف من قبل بحرية علي برغل هي السفن الفرنسية[8] ورغم ذلك لم تقدم هذه الاخيرة على ارسال حملة عسكرية ضده كما

(1)- **حمودة باشا:** حمودة باشا بن علي بن الحسين بن علي بن تركي تولى الحكم بداية من 27ماي سنة 1782م واستمر فيه الى غاية نهاية سنة1814م عرف بالرجل العادل في الحكم واستطاع تكريس جهده في خدمة شؤون تونس خلال فترة حكمه وقد كانت له علاقات قوية مع حكام الاسرة القرمانلية خاصة علي باشا ثالث حكامها. انظر: الصادق المزالي، **اعلام تونس**، تر: حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1986م، ص37

(2)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص 64.

(3)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 356.

(4)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص 119.

(5)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع نفسه، ص 68.

(6)-كولا فوليان: المرجع السابق، ص35.

(7)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص126.

(8)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص521.

كانت تفعل من قبل واكتفت بإرسال الاحتجاجات والشكاوي بواسطة قنصلها في طرابلس الغرب ولعل اهم سبب جعل فرنسا تنتهج سياسة المهادنة اتجاه علي برغل هو انشغالها بثورتها المحلية المندلعة منذ سنة 1789م[1].

رابعا: استعادة الاسرة القرمانلية لطرابلس الغرب

أ–حملة حمودة باشا وابناء علي القرمانلي ضد علي برغل الجزائري

بعد ان شعر علي برغل بالانتعاش والقوة اخذ يفكر في توسيع مجال حكمه وضم المناطق المجاورة لطرابلس الغرب لسيطرته[2] وفي 24 سبتمبر 1794م قام بتوجيه حملة عسكرية لجزيرة جربة التونسية من اجل احتلالها وبسط السيطرة عليها[3] وكان الاسطول الذي كان بقيادة قره محمد مكونا من 06 سفن حربية تحمل حوالي 1000 جندي اغلبهم من المرتزقة[4] وتمكن هذا الاسطول من السيطرة على جربة دون أي مقاومة تذكر[5] هذا الامر اثار استياء وسخط حمودة باشا الذي اصبح يشعر بالخطر المحدق به وامر علي باشا وابنيه احمد بك ويوسف بضرورة محاربة علي برغل ووجوب طرده من جربة وطرابلس الغرب وهو بدوره سيقدم لهم كل الدعم[6] وفي 02 نوفمبر1794م كلف مصطفى خوجة بقيادة اسطول بحري مكون من 30الف جندي وبدعم من احمد بك ويوسف ابناء علي باشا وكذلك اعيان وزعماء من قبيلة بني نوير[7] وقد حدد لهم مهمتان اولها تحرير جربة وبعدها الزحف الى طرابلس وطرد علي برغل منها[8].

(1)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص192.
(2)– نفسه، ص193.
(3)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص127.
(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص193.
(5)– شارل فيرو: المصدر السابق، ص 366.
(6)– محمود ناجي: المرجع السابق، ص163.
(7)– مجموعة من الباحثين: **معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**، ط01، دار الكتب الوطنية، مصر، 2007م، ص 109.
(8)– محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص219.

وبعد ان تمكن الجيش التونسي من تحرير جربة واصل الزحف الى طرابلس الغرب الذي وصل اليها في 16 جانفي 1795م[1] وتمكنوا من الدخول اليها دون أي مقاومة تذكر من قبل علي برغل الذي هم في جمع ما يمكن جمعه من الثروات الثمينة وتمكن من الفرار يوم 17 جانفي 1795م تاركا خزينة الايالة فارغة تماما[2].

ب– اعتلاء احمد بك للحكم وانقلاب يوسف باشا عليه

بمجرد اعتلاء احمد بك القرمانلي للحكم في طرابلس الغرب بدأ يوسف اخيه في البحث عن طريقة للتخلص منه وخلافته في الحكم وبدأ بمحاولة كسب مودة ودعم زعماء القبائل له[3] وعمل كذلك على احاكة المؤامرات ضد احمد بك وذلك بإقناع الاهالي وزعماء القبائل بانه لا يصلح للحكم مستغلا بذلك الاخطاء التي كان يقع فيها[4] وكانت من عادة القرمانليين زيارة اضرحة الاولياء في تاجوراء وهو ما استغله يوسف لصالحه عندما خرج هو واخيه احمد بك الى تاجوراء يوم 11 جوان 1796م[5] وفي منتصف الطريق قرر يوسف العودة الى القصر دون علم اخيه ولما دخل القلعة امر الجنود بإغلاق البوابات واطلاق النار من المدافع معلنة يوسف باشا واليا جديدا لطرابلس[6] ولما ادرك احمد بك عدم جدوى مواجهة اخيه قرر الانسحاب الى مصر ثم بعدها الى مالطا خوفا من بطش اخيه به، وكان يوسف باشا رجلا عنيدا صاحب شخصية قوية وسعى منذ البداية على القضاء على كل من يشكك في معارضته او العداء له بما فيهم اقاربه[7] لذلك تمكن في ظرف وجيز من اعادة الاستقرار والامن للإيالة خاصة بعد ان حضي بثقة الاهالي وزعماء القبائل، ما اجبر الدولة العثمانية بالاعتراف به رسميا[8] وبعد ان ضمن الاستقرار الداخلي وجه جهوده لإعادة اصلاح الاسطول

(1)– اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 370.
(2)– مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص109
(3)– شريفة امين قاضي: المرجع السابق، ص 23.
(4)– عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص 45.
(5)– نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 150
(6)– كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص243.
(7)– اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص 150.
(8)– انظر الملحق رقم 03.

البحري واعادته لهيبته، وفي سنة 1797م ارسلت له الدولة العثمانية سفينتين كبيرتين مجهزة بأكثر من 60 مدفعا وقطع من القماش من اجل صناعة الاشرعة اضافة الى مجموعة من السفن الصغيرة وبعض تجهيزات السفن والمدافع وفي سنة 1798م قامت بإرسال 28 مدفعا جديدا وطلبت منه اعادة ترميم الحصون والقلاع[1].

(1)- محمد خالد يوسف: المرجع السابق، ص 289.

من خلال ما سبق توصلنا الى ان وصول علي باشا للحكم وهو لايزال شابا لا يمكنه التحكم في تسيير شؤون الايالة، وهو ما استغله قادة الانكشارية الذين عادوا الى بسط نفوذهم مجددا واصبحوا يسيرون الإيالة كما يشاؤون واول القرارات التي اتخذوها هو اعادة نشاط القرصنة ضد الدول الاوروبية ونقض جميع المعاهدات التي كانت تربطها بها، ما تسبب في رد فعل عنيفة من هذه الدول ضد علي باشا وقامت العديد منها بإرسال حملات عسكرية ضده، ونظرا لضعف شخصية علي باشا والحالة المتدهورة التي كانت عليها بحريته اضطر الى عقد معاهدات جديدة مع هذه الدول التي كانت في اغلبها لا تخدم مصالح طرابلس الغرب بقدر خدمتها لمصالح الدول الاوروبية، وفي السنوات الاخيرة من حكم علي باشا حدث صراع اسري على السلطة بين ابنائه الثلاث الحسن واحمد بك ويوسف وهو ما تسبب في مقتل ابنه الاكبر الحسن على يد اخيه الاصغر يوسف، وشهدت اخر فترة حكمه كذلك خروج الحكم عن الاسرة القرمانلية لصالح علي برغل الجزائري الذي تمكن من السيطرة على الحكم وطرد الاسرة القرمانلية الا انه لم يستمر كثيرا في الحكم بعد ان تمكن كل من يوسف واحمد بك ابناء علي باشا وبدعم من والي تونس حمودة باشا الحسيني من طرده واستعادة الحكم في طرابلس الغرب، لتشهد بذلك طرابلس الغرب عهدا جديدا في عهد يوسف باشا القرمانلي وهذا ما يكون محور دراستنا في الفص الموالي.

المبحث الاول: العلاقات الطرابلسية مع فرنسا

اولا: العلاقات الطرابلسية الفرنسية من 1795م الى 1805م

لما وصل يوسف باشا الى الحكم اصطدم بفراغ الخزينة بسبب الحروب والاضطرابات التي شهدتها في نهاية عهد والده علي باشا وكذلك بسبب نهب علي برغل لها[1] وبذلك اضطر الى الاستدانة من الدول الاجنبية، ومن بين الدول التي سارعت في الاستجابة لطلب يوسف باشا هي فرنسا[2] التي قامت بإرسال مجموعة كبيرة من الأثاث المنزلية وتجهيزات القصر الملكي من بينها بعض الأثاث الثمينة التي نزعت من قصور ملوكها وارسلت الى طرابلس الغرب كهدية ليوسف باشا[3] ثم بعدها قامت بإرسال سفينتين حربيتين الاولى ب20مدفعا والثانية ب16 مدفعا[4] لذلك اصبحت فرنسا تحظى بمكانة عالية لدى يوسف باشا الذي ابدى استعداده لمواصلة العلاقات الطيبة والودية[5].

وعندما قام نابليون بونابرت بحملته على مالطا ومصر سنة 1798م، كان يبحث عن قاعدة بحرية استراتيجية في البحر المتوسط من اجل المؤونة لسفنه[6] لذلك قام بمراسلة يوسف باشا يعلمه فيها باحتلاله لمالطا وتجهيز حملة على الاسكندرية وطلب منه ان يتعاون معه ويمول سفنه بما تحتاجه[7] وقد حملت هذه المراسلة لسياستين مختلفتين اولهما سياسة الترغيب عندما اعلن نابليون بونابرت قضائه على فرسان مالطا العدو اللدود لطرابلس الغرب فيما قام بإطلاق سراح الاسرى الطرابلسيين الذين كانوا مسجونين في مالطا[8] اما سياسة الترهيب هي توعد نابليون بشن حملة على طرابلس الغرب في

(1)- عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص 46.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، صص 194-196.

(3)- ايمان محمد عبد علوان: **دور يوسف باشا السياسي في طرابلس الغرب (1795م- 1832م)**، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، العراق، 2017م، ص 73.

(4)-كولا فوليان: المرجع السابق، ص47.

(5)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص87.

(6)-كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص244.

(7)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص198.

(8)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، ص 76.

حال رفضها التعامل معه[1] عندما اختتم رسالته بقوله: **ان قواتنا التي استولت على جزيرة مالطا في اقل من اربع ايام لقادرة على معاقبة أي مقصر في احترام الجمهورية الفرنسية**[2] الامر الذي ادى بيوسف باشا الى القبول بتزويد السفن الفرنسية المتواجدة في مالطا والاسكندرية بكل ما تحتاجه من مؤونة من طعام وسلع واحتياجات السفن[3] واثناء حملة نابليون على مصر تم تحطيم جزء كبير من الاسطول الفرنسي في موقعة "ابي قير" في اكتوبر 1798م، فقام نابليون بمراسلة القنصل الفرنسي لطرابلس الغرب ليبلغ يوسف باشا بنبأ الكارثة التي حلت بالأسطول الفرنسي وطالبا منه بإرسال رسالة الى فرنسا ليعلمهم عن الامر عن طريق القنصل الفرنسي وتحت حماية يوسف باشا[4] وفي سنة 1801م تمكن نابليون رسميا من توقيع معاهدة مع يوسف باشا تقضي بتموين الاسطول الفرنسي بالمؤونة رغم معارضة كل من وانجلترا التي كانت في صراع مباشر مع فرنسا والدولة العثمانية التي طلبت من يوسف باشا قطع العلاقات مع فرنسا بسبب اعتدائها على طرابلس الغرب[5] الا ان يوسف باشا تجاهل مطالب الباب العالي بحجة قوته العسكرية واوضاع بلاده الاقتصادية لا يسمحان له بمواجهة نابليون[6] فاضطر السلطان العثماني الى ارسال طلب ثاني على شكل انذار وتهديد الى يوسف باشا يجبره على ضرورة قطع العلاقات مع فرنسا وسجن قنصلها ومهاجمة سفنها البحرية[7] وبالرغم من ذلك لم يمتثل يوسف للضغوطات التي كانت تمارس عليه من قبل كل من الدولة العثمانية وانجلترا الا انه سرعان ما غير من موقفه بعد فقدان فرنسا لمكانتها وهيبتها الدولية لصالح انجلترا اضافة الى الضغط الشعبي الكبير من سكان طرابلس ضد يوسف باشا بسبب احتلال فرنسا لمصر الشقيقة[8] وحاول ان يوازن في علاقاته بين فرنسا وانجلترا الا ان هذه الاخيرة ادركت استحالة امتثال يوسف باشا لأوامرها واوامر الباب العالي الا بالقوة لذلك قامت بإرسال القائد كامبل والقنصل الانجليزي لوكاس على متن

(1)- محمد عبد الكريم الوافي: **يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر**، ط01، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1984م، ص113.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 199.

(3)- محمد عبد الكريم الوافي: المرجع نفسه، ص113.

(4)- اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص 151.

(5)- نبيل محمود المظفري: المرجع السابق، ص30.

(6)- اسماعيل احمد ياغي: المرجع نفسه، ص 151.

(7)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص89.

(8)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص 85.

سفينة برتغالية الى طرابلس وكان يحمل معه رسالة شديدة اللهجة الى يوسف باشا يأمره فيها بضرورة التسليم الفوري للرعايا الفرنسيين او يضطر الى نسف القلعة عن اخرها[1] ونظرا لتخوف الباشا من قصف الانجليز لقلعة طرابلس أجبر على تسليم القنصل الفرنسي بوسيه ومعه حوالي رعية فرنسية الى القائد كامبل الذي بدوره امر قائد السفينة بنقلهم الى جنوا[2].

لقد اقتنعت فرنسا تماما بان يوسف باشا قام بتسليمهم للإنجليز مرغما ولم يكن بمحض ارادته ودليل ذلك هو عدم استجابته للرسائل المتكررة من طرف السلطان العثماني التي كانت تقضي بتسليمه للرعايا الفرنسين وقطع العلاقات معها لذلك بقيت العلاقات بينهما طيبة[3].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية الفرنسية من 1805م الى 1825م

– نهاية حكم نابليون

بعد انهزام الاسطول الفرنسي في موقعة الطرف الاغر على يد الانجليز سنة 1805م، ادرك يوسف باشا مدى تراجع مكانة وهيبة فرنسا الدولية وادرك كذلك ان نابليون لم يعد قادرا على توجيه حملة عسكرية ضد طرابلس الغرب لذلك تغيرت مواقفه اتجاهها[4] الامر الذي استاء منه القنصل الفرنسي الذي طلب من حكومته ان تعفيه من مهمته في طرابلس نظرا للإهانات واللامبالاة التي اصبح يتعرض لها من قبل يوسف باشا[5] وبعد موت القنصل الفرنسي بوسيه وسقوط حكم نابليون بونابرت وعودة اسرة البوربون الى الحكم في فرنسا اعرب يوسف باشا للسيد ديلا بورت خليفة القنصل بوسيه عن امتنانه وسروره لعودة اسرة البوربون الذي يعتبرها اقدم صديق للأسرة القرمانلية[6] الا ان البحارة الطرابلسيون لم يمهلوه كثيرا اذ كثفوا من هجوماتهم على السفن الفرنسية الى ان تمكنوا من الاستيلاء على السفينة الفرنسية الاليانس من ميناء دبيب الفرنسي وكانت حجتهم ان السفينة لم تكن تحمل العلم الفرنسي ورغم محاولات القنصل الفرنسي ديلا بورت استرجاعها الا ان يوسف باشا رفض

(1)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص209.
(2)– رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص146.
(3)– احمد السعيد الطويل: المرجع السابق، ص 253.
(4)– محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص218.
(5)– رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص169.
(6)– احمد السعيد الطويل: المرجع نفسه، ص 254.

ذلك[1] وفي 01سبتمبر من سنة 1815م وصل القنصل الفرنسي الجديد السيد "مير" فاستقبله يوسف باشا استقبالا حسنا وكان "مير" رجلا كبيرا في السن وذو شخصية قوية لدرجة انه تمكن من اول لقاء له مع يوسف باشا من استرجاع السفينة المخطوفة الاليانس[2] ولعل السبب الرئيسي الذي ارغم يوسف باشا على اتباع سياسة المهادنة مع فرنسا في هذه الفترة هو انشغاله بالحرب مع الولايات المتحدة الامريكية وتخوفه من التورط في صراع اخر مع فرنسا لا تحمد نتائجه، لذلك حرص على بناء علاقة قوية معها في هذه الفترة وقد حاول القنصل من جهته تحسين العلاقات التي كانت في قمة التوتر بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الامريكية[3].

ثالثا: العلاقات الطرابلسية الفرنسية من 1825م الى 1832 م

نظرا لحرص كل من فرنسا وطرابلس الغرب على استمرار وبقاء العلاقات الودية بينهما استمرت هذه العلاقات الحسنة الى غاية سنة 1830م[4] عندما عادت الى التوتر من جديد وذلك بسبب احتلال فرنسا للجزائر والضغط الشعبي الذي اصبح يتعرض له يوسف باشا من قبل الاهالي الذين حاولوا اجباره على قطع العلاقات مع فرنسا[5] وهو بدوره ابدى انزعاجه وسخطه من هذه الحملة التي اعتبرها عدوانا على الاشقاء الجزائريين[6] ولعل القطرة التي افاضت الكأس هي الاهانة التي تعرض لها القنصل الفرنسي "روسو"[7] من قبل الوالي يوسف باشا القرمانلي التي اتهمه بالتحالف مع وزيره محمد

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص221.

(2)- نفسه، ص222.

(3)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص 385.

(4)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص 86.

(5)- مفتاح بلعيد غويطة: "**العلاقات الطرابلسية الجزائرية (1711م –1830م)حسب وصف معاصريها**"، في مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، ليبيا، (د-ع)، (د- ت)، ص 15.

(6)- شارل فيرو: المصدر نفسه، ص385.

(7)- **روسو**: هو احد رجال الدبلوماسية الفرنسية تم تعيينه قنصلا لبلاده في البصرة سنة 1807م ثم سكرتيرا في طهران بنفس السنة ثم قنصلا بحلب سنة 1808م وبعدها في بغداد سنة 1814م واخيرا تم ارساله للعمل في طرابلس الغرب كقنصل من سنة 1824م الى غاية 1831م وكان شديد المعرفة والاطلاع بالحضارة الاسلامية والعربية وكان يتحدث اللغة العربية بطلاقة الامر الذي سهل له في التواصل مع يوسف باشا والاهالي في طرابلس الغرب. انظر: ايمان محمد عبد علوان، المرجع نفسه، ص 86.

حسونة[1] وتسببهما في مقتل الرحالة الانجليزي "الكسندر غوردون لانج"[2] الامر الذي اجبر القنصل الفرنسي ان يقوم إنزال علم بلاده والمغادرة نحو فرنسا[3] وهذا الذي لم تتقبله الحكومة الفرنسية التي اعتبرته اهانة وقامت بإرسال اسطول بحري مكون من 6 سفن بقيادة "بارون دي روزامل" يوم 09 اوت 1830م الذي قدم مهلة 48ساعة ليوسف باشا اما ان يقبل بعقد معاهدة جديدة او يضطر الى قصف قلعة طرابلس[4] ونظرا لحالة الضعف والظروف الصعبة التي كانت تمر بها الايالة حاول يوسف باشا تهدئة الامور والدخول في مفاوضات مع قائد الاسطول الفرنسي[5] وبعد مفاوضات دامت ليومين تمكن يوسف باشا من توقيع معاهدة جديدة مع بارون دي روزامل يوم 11 اوت 1830م وتكونت من 11 مادة اهمها:

- **01** ان يقوم يوسف باشا بالاعتذار الرسمي من قنصل فرنسا روسو.
- **02** منع القرصنة في سواحل طرابلس الغرب.
- **03** اطلاق سراح جميع الاسرى فورا والتعهد بإلغاء مسألة اسر الرعايا الفرنسيين في المستقبل.
- **04** منع طرابلس من اضافة سفن جديدة لأسطولها ووجب عليها ان تضع قائمة تبين عدد سفنها وحالتها ومقدار تسليحها، اما السفن التي يصيبها تلف يمكن اعادة اصلاحها بشرط

(1)- **محمد الدغيس**: كان وزير الخارجية في عهد يوسف باشا القرمانلي عينه في هذا المنصب نظرا لاطلاعه على الكثير من الامور التي تخص حياة الاوروبيين لأنه كان كثير السفر للبلدان الاوروبية اتقن عدة لغات اجنبية منها الفرنسية والايطالية كان له دور كبير في الاحداث السياسية التي شهدتها ايالة طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا كما كان من بين اثرياء طرابلس الغرب حيث قدرت ثروته سنة 1805م بمليون فرنك. انظر: جون فرنسيس ليون، **من طرابلس الى فزان**، ترجمة، مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1976م، ص 151.

(2)- **الكسندر غوردون لانج (1794م–1826م)**: ولد في مدينة ادنبرة الانجليزية وترعرع فيها الى غاية اكمال دراسته الجامعية ثم انتقل الى مدينة نيوكاسل الذي عمل فيها كمدرس ثم مساعد مدير مدرسة ثم التحق بالجيش الانجليزي كمتطوع والذي انتقل معه في حملته على الهند الغربية ثم تم ترقيته الى رتبة ملازم وارساله الى سيراليون اين بدأ عمل كمستكشف جغرافي داخل القارة الافريقية وحين انتقل الى طرابلس تزوج من ابنة القنصل الانجليزي وارنتجون وتم قتله في تومبكتو بمالي سنة1826م. انظر: شارل فيرو، المصدر السابق، ص 415.

(3)- كولا فوليان: المرجع السابق، ص166.

(4)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص196.

(5)- كولا فوليان: المرجع نفسه، ص167.

ان تكون بنفس المواصفات التي كانت عليها من قبل ولا يجوز لطرابلس الغرب تسليح السفن التجارية التابعة لها[1].

وبهذا الاتفاق الذي يمكننا اعتباره مهين ومذل ليوسف باشا وطرابلس الغرب انتهى التوتر في العلاقات الطرابلسية الفرنسية واظهر مدى الضعف الذي صار اليه يوسف باشا واستمرت هذه العلاقات التي تأرجحت بين الود تارة والتأزم تارة اخرى، الا ان المشاكل الداخلية التي كان يتخبط فيها يوسف باشا منعته من مواجهة فرنسا[2].

المبحث الثاني: العلاقات الطرابلسية الانجليزية

اولا: العلاقات الطرابلسية الانجليزية من 1795م الى 1814م

عندما وصل يوسف باشا الى الحكم قام القنصل الانجليزي "السيد لوكاس" بإهدائه مجموعة كبيرة من الهدايا الثمينة والأثاث من اجل اعادة اعمار قصر طرابلس هذا الامر ادخل السرور والابتهاج في نفس يوسف باشا الذي قام بكتابة رسالة الى ملك انجلترا "الري جورج الثالث" ليبدي له فيها عن شكره وامتنانه لمساعدة اسرته في العودة الى الحكم مجددا[3] وقد عمل يوسف باشا منذ البداية على توطيد علاقة حسنة مع انجلترا نظرا لمكانتها في حوض البحر المتوسط وامتلاكها لأسطول بحري قوي، لذلك كان يتجنب الدخول معها في صراع لن يكون في مصلحته ومصلحة بلاده[4] الا ان هذه العلاقات الطيبة لم تدم طويلا بسبب غزو نابليون لمالطا ومصر وانحياز يوسف باشا في سياسته الى فرنسا التي كانت العدو الاول لإنجلترا[5] وخاصة بعد ان ابدى يوسف باشا استعداده لمساعدة السفن الفرنسية الغازية لمالطا ومصر وتمويلها بالمؤونة[6] هذا الامر اثار حفيظة انجلترا التي قامت بإرسال مبعوث لها الى طرابلس الغرب وهو "السيد هاردي" الذي تمكن من الحصول على توكيدات من

(1)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص 88.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: **التنافس الانجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي**، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ اقدم العصور حتى سنة 1911م، ج01، بنغازي-ليبيا ، 2011م، ص602.

(3)- عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص46.

(4)- نفسه، ص46.

(5)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، 89.

(6)-كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص245.

يوسف باشا بانه لن يقدم أي مساعدة لفرنسا مجددا الا انه وبمجرد مغادرة المبعوث الإنجليزي قام بخلف وعده وعاد الى تمويل السفن الفرنسية بالمؤونة من جديد[1] مما اثار غضب القنصل الانجليزي السيد لوكاس الذي رأى في تجاهل يوسف باشا لأوامر انجلترا اهانة لها[2] وقام بمراسلة حكومة بلاده طالبا منها ارسال حملة عسكرية ضد يوسف باشا من اجل تأديبه واجباره على عدم التعامل مع فرنسا مجددا[3] وهو ما استجابت له الحكومة الانجليزية سريعا خاصة بعد ان فشلت كل مساعيها الدبلوماسية فاضطرت الى استخدام القوة ضد يوسف باشا[4] وقامت في 09 ماي 1799م بإرسال بارجة برتغالية ذات 77 مدفعا بقيادة الاميرال نيلسون والميجور كامبل[5] وما ان وصلت البارجة الى ميناء طرابلس قام القنصل الانجليزي السيد لوكاس بإرسال رسالة الى يوسف باشا يمهله فيها 48 ساعة من اجل تسليم الرعايا الفرنسين او يتم قصف القلعة[6] وبالرغم من ذلك بقي الباشا متمسكا بمواقفه ورفض تسليم الرعايا لإنجلترا لذلك استعد قائد البارجة لقصف قلعة طرابلس لولا العطب الذي اصاب البارجة مما اجبره على الانسحاب ثم العودة بعد04 ايام وكان قد تكمن من مطاردة سفينتين طرابلسيتين واستولى على احداهما[7] وامام تخوف يوسف باشا من قصف قلعة طرابلس من جهة وتعرضه للضغط الرهيب من الاهالي وعائلات البحارة المختطفين من جهة اخرى اجبر على تسليم القنصل الفرنسي ومعه حوالي 04 من الرعايا الفرنسين لقائد السفينة الماجور كامبل[8] ولم يكتفي هذا الأخير بتسليم يوسف باشا للرعايا الفرنسيين بل اجبره على عقد معاهدة صلح جديدة مع البرتغال[9].

(1)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 207.

(2)- عبد الله الخباط: المرجع السابق، ص53.

(3)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص145.

(4)- اسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص152.

(5)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص81.

(6)- احمد السعيد الطويل: المرجع السابق، ص

(7)- رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص145.

(8)- نفسه، ص145.

(9)- عبد الرحمن تشايجي: **الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى**، (د-ط)، تر: علي عزي، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1982م، ص35.

مقابل استرجاعه للسفينة الطرابلسية المأسورة[1] وبعد تراجع مكانة فرنسا الدولية لصالح انجلترا التي اصبحت تحظى بمكانة محترمة لدى يوسف باشا الذي طلب من قادة سفنه صرف النظر على مهاجمة السفن الانجليزية خاصة بعد تمكنها من السيطرة على جزيرة مالطا الامر الذي جعل يوسف باشا يتخوف كثيرا من رد فعل انجلترا ضده[2] ومراعاة لمصالحه ومصالح بلاده عمد يوسف باشا على تقريب القنصل الانجليزي منه لدرجة انه اصبح يتدخل في شؤون الايالة الداخلية والخارجية[3].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية الانجليزية في عهد القنصل الانجليزي هامر وارنجتون

أ- مؤتمر فينا 1814م

انعقد هذا المؤتمر في عاصمة النمسا فيينا بداية من اواخر ديسمبر 1814م واستمر الى اوائل شهر جانفي من سنة 1815م[4] وهو عبارة عن تحالف اوروبي صليبي يجمع الدول الاوروبية على اساس ديني هي الفكرة التي نادى بها القيصر الروسي اسكندر الاول باعتباره حامي للمسيحية[5] وكان من بين اهم النقاط التي تناولها هي مسألة الحد من نشاط القرصنة البحرية المغاربية ضد السفن الاوروبية نتيجة الخسائر التي اصبحت تتكبدها، وفي بداية سنة 1816م عقد مؤتمر اخر بلندن بمشاركة كل من انجلترا وفرنسا وهولندا وبعد الدويلات الايطالية وقد اوصى بتكوين اسطول مشترك لضرب الايالات المغاربية من بينها طرابلس الغرب الا ان فرنسا رفضت ذلك بحجة ان هذا المقترح يخدم المصالح الانجليزية دون غيرها من الدول الاوروبية الاخرى[6] واعتبرت الدولة العثمانية تعرض مؤتمر فيينا لقضية الايالات المغاربية تدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية لها وقد تخوف السلطان العثماني

(1)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص147.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص336.

(3)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص90.

(4)- حنيفي هلايلي: "**الوفاق الاوروبي وانعكاساته على ايالة الجزائر**"، في مجلة الحوار المتوسطي للدراسات الانسانية والاجتماعية والفكرية، الجزائر، ع 13و14، 2016م، ص 15.

(5)- امحمد السعيد الطويل: المرجع السابق، ص 256.

(6)- عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغرب(تونس – الجزائر – ليبيا) من 1816م الى 1871م**، ط01، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م، ص57.

محمود الثاني من تعرض الدول الاوروبية للإيالات المغاربية لذلك دعا لضرورة تنبيهها بالأخطار التي تحدق بها[1].

ب- وارنجتون القنصل الجديد لطرابلس الغرب

بعد انعقاد مؤتمر فيينا وتفويض الدول الاوروبية الصغيرة كالدويلات الايطالية لإنجلترا من اجل حمايتهم من السفن المغاربية خاصة منها السفن الطرابلسية[2] تغيرت سياسة انجلترا اتجاه يوسف باشا واصبحت اكثر صلابة وقوة وخاصة بعد تمكنها من السيطرة على جزيرة مالطا كما سبقنا ذكره واصبحت قريبة جدا ممن السواحل الطرابلسية[3] وهو ما يفسر ارسالها لقنصل جديد الى طرابلس وهو السيد وارنجتون[4] الذي كان رجل قويا وصارما ويملك من الدهاء والذكاء ما يملك وهو ما مكنه في ظرف وجيز من بسط نفوذه السياسي في الايالة وتمكن من السيطرة والتحكم بيوسف باشا واصبح يسيره كما يشاء[5] وقبل انقضاء السنة الاولى من حكمه حتى بدأ في ممارسة ضغط رهيب على حكومة بلاده للحد من نشاط القرصنة في البحر المتوسط واجبار يوسف باشا على ذلك[6].

وقد عمل وارنجتون على المحافظة على مصالح بلاده لذلك عمل على بناء علاقة طيبة مع يوسف باشا الذي بدوره كان يتخوف كثيرا من انجلترا[7] لذلك شهدت العلاقات الطرابلسية الانجليزية استقرارا نسبيا في البداية واصبحت طرابلس تمون الانجليز المتواجدين في مالطا بالغذاء والاحتياجات اللازمة[8] الا ان هذه العلاقات لم تستمر كثيرا بسبب عودة نشاط القرصنة الطرابلسية ضد السفن

(1)- حنيفي هلايلي: الوفاق الاوروبي وانعكاساته على ايالة الجزائر: المرجع السابق، ص 16.

(1)- محمد الهادي ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص337.

(2)- اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص389.

(3)- **السيد هامر وارنجتون (1778م-1843م)**: كان في بداية شبابه يعمل في كنيسة في شمال ويلز ثم التحق بالجيش وتدرج في المناصب العسكرية الى ان وصل الى مرتبة مقدم وارسل الى اسبانيا وخاض عدة معارك ضد فرنسا بعدها اشتغل في منصب القنصل الانجليزي في طرابلس الغرب بداية من سنة 1814م وكان له دورا مهما في الاحداث التي كانت تعيشها الايالة توفي سنة 1843م ودفن في مقبرة مسيحية بطرابلس. انظر: شهاب الموصلي، **الاوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835م-1911م)**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا، 2006م، ص37.

(4)- هنري بيتش وفريدريك بيتش: المصدر السابق، ص 14.

(5)- اتوري روسي: المرجع نفسه، ص390.

(6)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص574.

(7)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 215.

الانجليزية[1] حيث تمكن احد قادة السفن الطرابلسية معروف باسم "المغربي" في سنة 1816م من الاستيلاء على سفينة انجليزية[2] وقام باقتيادها الى ميناء طرابلس لكن الباشا لم يسر بهذه العملية وتوجه مباشرة الى القنصل الانجليزي وارنجتون وقدم له اعتذاره لما بدر من المغربي مؤكدا له انه عمل انفرادي ولم يكن له أي علم بذلك[3] ووعده بإرجاع السفينة وتعويض الخسائر التي لحقت بها واطلاق سراح طاقمها[4] الا ان القنصل رفض ذلك وطلب من يوسف باشا تسليم قبطان السفينة من اجل اعدامه على ظهر السفينة المخطوفة فما كان على يوسف باشا الا الخضوع لأوامر القنصل الانجليزي رغم رفض الاهالي ان يعدم احد اقوى البحارة الطرابلسيين على يد المسيحين، الا ان يوسف باشا لم يأبه لذلك وقام بتسليم المغربي للإنجليز من اجل اعدامه[5].

ج- حملة اللورد اكسماوث على طرابلس الغرب

بعد حادثة استيلاء المغربي على السفينة الانجليزية حاولت انجلترا اجبار يوسف باشا على انهاء القرصنة لذلك قامت بإرسال اللورد اكسماوث الذي وصل في 27 افريل 1816م الى طرابلس الغرب[6] وتمكن من التفاوض مع يوسف باشا بحضور القنصل الانجليزي وارنجتون وقد اسفرت هذه المفوضات عقد معاهدة صلح جديدة بين طرابلس الغرب وانجلترا[7] وكان اهم ما نصت عليه:

- ان يتمتع الانجليز الموجودين في طرابلس الغرب بالاحترام والعناية الفائقة وفي حال نشوب أي سوء تفاهم فالمحكمة الانجليزية هي الوحيدة المخول لها بمعالجة المشكل[8].
- يتم الافراج الفوري لجميع الاسرى الانجليز وبدون دفع الفدية.
- يتولى قادة السفن من كلا الطرفين ضبط سلوك بحارته وافراد طاقمه[9].

(8)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص93.

(1)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص252.

(2)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 216.

(3)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، ص94.

(4)- كوستا نزيو برينا: المرجع نفسه، ص252.

(5)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، ص96.

(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص336.

(7)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، ص96.

(8)- خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص147.

فضلا عن ذلك فقد اجبر اكسماوث يوسف باشا على تعهده بعدم استعباد المسيحين مجددا والاعتراف بجزر الايونان وهانوفر تابعة للتاج الانجليزي، كما اجبره على عقد معاهدة صلح جديدة مع كل من سردينيا وصقلية[1].

ثالثا: مؤتمر اكس لاشابيل 1818م

عمدت الدول الاوروبية على مناهضة والحد من نشاط القرصنة الذي كان يمارس عليها ولذلك عقد مؤتمر اكس لاشابيل[2] بداية من سبتمبر سنة 1818م الى غاية منتصف شهر اكتوبر من نفس السنة وجاء هذا المؤتمر في البداية للحد من انتشار الثورة الفرنسية[3] وعمد الى انشاء الحلف الرباعي الذي تشكل من انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا اضافة الى فرنسا وكانت من بين اهم القضايا التي اخذت حصة الاسد من المؤتمر هي قضية الحد من نشاط القرصنة الذي تمارسه الايالات المغاربية ضد السفن الاوروبية وخرج بتفويض من الدول الاوروبية على منع دفع الاتاوات التي تفرض على سفنها من قبل الاسطول العثماني في شمال افريقيا[4] وقد كلفت الدول الاوروبية كل من إنجلترا وفرنسا لتبني قضية القرصنة باعتبارهما يملكان نفوذ قوي في حوض البحر المتوسط وكان مؤتمر اكس لاشابيل اخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة[5] وفي اكتوبر تم تكوين اسطولين بحريين احدهما انجليزي والاخر فرنسي بقيادة الاميرالان "فيريمانتل" و"جوريان دي لاغرافيير"[6] وفي التاسع اكتوبر من نفس السنة وصل الاسطولين الى طرابلس الغرب وذلك من اجل اعلام يوسف باشا بقرارات المؤتمر، فادرك يوسف باشا انه لم يعد امامه سوى الامتثال للأوامر[7] وقام بتوجيه رسالة الى ملوك اوروبا قال فيها: **"صاحب السمو باشا طرابلس ... نشعر بكل الاحترام والصداقة لصاحب الجلالة ملكا انجلترا**

(1)- خليفة محمد التليسي: المرجع السابق، ص147.

(2)- محمود السيد: المرجع السابق، ص59.

(3)- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر(1815م-1919م)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م، ص51.

(4)- محمود السيد: المرجع السابق، ص59.

(5)- شالر ويليام: **مذكرات قنصل امريكا في الجزائر (1816م -1824م)**، تر وتع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 323.

(6)- نفسه، ص324.

(7)- شارل فيرو: المصدر السابق، ص403.

وفرنسا والى ملوك القوى الاوروبية الذين اجتمعوا في اكس لاشابيل فإننا لندين من هذا اليوم 09 اكتوبر 1819م والى الابد كل مظاهر القرصنة والنهب سوآءا كانت في البحر او في الارض وايضا بعدم السماح لأي من سفننا التجارية بان تدنوا لتهاجم في البحر أي سفينة او مركب تابع للقوى المشار اليها اعلى"[1].

المبحث الثالث: العلاقات الطرابلسية مع بقية الدول الاوروبية الاخرى

اولا: العلاقات الطرابلسية مع الدويلات الايطالية

أ- نابولي

لما تمكن علي برغل من الاستيلاء على طرابلس الغرب عملت نابولي على مساندته ودعمه وقامت بتزويده بالقمح والشعير والمؤونة[2] وعندما وصل يوسف باشا الى الحكم وطلبه من الدول الاوروبية مساعدته لإعادة اعمار قلعة طرابلس الغرب رفضت نابولي مساعدته الامر الذي اغضب يوسف باشا الذي قام بإنزال العلم النابولي واعلان الحرب ضدها لولا استدراك القنصل للأمر وتقديمه مبلغ 5000 قرش ليوسف باشا[3] وبعد ان اندلعت الحرب بين نابولي وفرنسا ونظرا للعلاقة الحسنة التي كانت تجمع فرنسا بيوسف باشا عمل هذا الاخير على استغلال الوضع وامر بحارته بتكثيف نشاطهم ضد سفن نابولي التي تكبدت عدة خسائر واسر العديد من رعياها الامر الذي اجبرها الى الاستنجاد بإنجلترا من اجل التوسط لها لدى يوسف باشا من اجل عقد معاهدة صلح جديدة[4] وهو ما استجاب له الباشا وقام بتوقيع معاهدة صلح جديدة مع نابولي سنة 1804م تضمنت اطلاق سراح جميع الاسرى النابولين لدى يوسف باشا وتعهده بعدم التعرض للسفن النابولية مستقبلا مقابل ان

(1)- حنيفي هلايلي: **العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة(1815م – 1830م)**، ط01، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص 341.

(2)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص 102.

(3)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص192.

(4)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع نفسه، ص 103.

تدفع نابولي ليوسف باشا مبلغ مقداره 4000 قرش كل سنة كإتاوة[1].

بعد عقد معاهدة 1804م دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة الهدوء والودية والتزمت نابولي بدفع الاتاوة السنوية وبذلك حافظت على سفنها من القرصنة الى غاية سنة 1828م عندما شعرت بضعف البحرية الطرابلسية واخذت تتماطل في دفع الاتاوة الى ان امتنعت نهائيا وطالبت يوسف باشا بمعاملتها كمعاملة الدول الاوروبية الكبرى التي تمتنع عند دفع الاتاوة[2] الامر الذي رفضه يوسف باشا وهددا بالحرب، وفي شهر اوت من سنة 1828م وصل الى طرابلس الغرب اسطول نابولي مكون من 20 سفينة وحاولوا الضغط على يوسف باشا الذي رفض مقابلتهم مما اجبر الاسطول على قصف قلعة طرابلس الغرب الا انه فشل في مهمته بسبب تصدي الطرابلسيين لهم[3] واضطر النابليون للدخول في مفاوضات جديدة مع يوسف باشا نتج عنها عقد معاهدة صلح جديدة تدفع بموجبها نابولي مبلغ 35000 فرنك الى يوسف باشا مقابل اعفائهم من دفع الاتاوة السنوية والابقاء على تقديم الهدايا للباشا في المناسبات[4].

ب- البندقية

عندما وصل يوسف باشا الى الحكم طلب من القنصل البندقي مضاعفة مبلغ الاتاوة السنوية وهو ما وافق عليه بعد مشاورته لحكومة بلاده وفي جويلية 1795م قامت بإرسال الكولونيل "توماس جنود ولمبر" الذي تمكن من الاتفاق مع يوسف باشا[5] الذي جاء بمقتضاه ان تدفع البندقية مبلغ 4500سكوين كهدية ليوسف باشا وحاشيته الحاكمة[6] وكذلك تعهدها بدفع مبلغ ثلاثة الاف وخمسة ريالات بندقية كل سنة كإتاوة[7] فيما تمكن المبعوث البندقي من اقناع الباشا من اضافة

(1)- رامير بيوس فادالا: **دراسة في تاريخ القرمانلين باشوات طرابلس (1714م -1835م)**، ترجمة: خالد الامين المغربي، رسالة ماجيستر، جامعة باريس قسم الدراسات الاسلامية، باريس، 1989، ص 121.

(2)- عمر علي بن اسماعيل: المرجع السابق، ص140.

(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص222.

(4)- نفسه، ص222.

(5)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص340.

(6)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص115.

(7)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع نفسه، ص112.

03مواد جديدة للمعاهدة السابقة المبرمة في عهد علي باشا وتمكن في ضوئها البندقية وسفنها من الحصول على امتيازات جديدة في طرابلس[1].

ونصت المادة الاولى: ان تتمتع البندقية وسفنها لنفس الامتيازات التي تتمتع بها الدول الاوروبية الكبرى كإنجلترا وفرنسا، اما المادة الثانية فنصت على عدم جواز ملاحقة أي شخص التجأ للسفن البندقية هروبا من القراصنة وهو ضمنيا تحت حماية البندقية ويمنع اسره او التعرض له بسوء، اما المادة الثالثة فتنص على عدم الاعتداء على السفن البندقية الراسية في موانئ البندقية او كانت تبحر بالقرب منها[2] وبالرغم من معارضة البحارة الطرابلسيين لهذه المواد التي لا تخدم مصالحهم الا ان حاجة يوسف باشا للمال اجبره على قبول المواد والتوقيع عليها[3] وبعد ان احس يوسف باشا بالاستقرار وتحسن اوضاعه الاقتصادية وجه أنظاره لتدعيم الاسطول البحري بسفن جديدة وطلب من البندقية ان تبيعه احدى سفنها التي كانت معروضة للبيع الا ان القنصل رفض ذلك بسبب المبلغ الذي عرضه يوسف باشا ولم يرضي القنصل، فلجأ يوسف باشا لسياسة التهديد بالحرب ضد البندقية ان لم تقم ببيع السفينة له الامر الذي تخوف منه القنصل واجبر على بيع السفينة بالمبلغ الذي عرضه يوسف باشا[4].

واستمرت سياسة يوسف باشا العدوانية ضد البندقية من اجل اجبارها على تحقيق مطالبه الى ان اصبحت البندقية تحت حماية الامبراطورية النمساوية بمقتضى معاهدة "كاميو فورميو" بداية من اكتوبر 1797م[5].

ج- سردينيا

كانت سردينيا من الدويلات الايطالية التي التزمت بدفع الاتاوات السنوية للحفاظ على سفنها بالرغم من ذلك لم تسلم سفنها من القرصنة الامر الذي جعلها تبذل كل جهودها من اجل ترضية

(1)- مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع السابق، ص56.

(2)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص112.

(3)- مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع نفسه، ص56.

(4)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص343.

(5)- نفسه، ص 344.

يوسف باشا وتجنب الاحتكاك بالسفن الطرابلسية[1] وبعد انعقاد مؤتمر فيينا وتضييق نشاط القرصنة على يوسف باشا اضطر هذا الاخير على اجبار الدويلات الصغيرة لإرسال الهدايا من بينهم سردينيا وهو ما رفضته حكومة هذه الاخيرة الامر الذي اغضب يوسف باشا واعلن الحرب ضدها وامر بحارته بمهاجمة السفن السردينية[2] لولا تدخل اللورد اكسماوث الذي وصل الى طرابلس في 27 افريل 1816م واجبر يوسف باشا على عقد معاهدة جديدة مع سردينيا نصت على 05 مواد جاء في مضمونها تعهد يوسف باشا باحترام الرعايا السردينين وعدم تعرض لسفنهم مجددا ووافق على تعيين قنصل لها في طرابلس الغرب، وبالفعل تم تعيين السيد "بارتو لوميو بوكاردي" كأول قنصل سرديني في طرابلس الغرب[3] وفي سنة 1822م امتنعت سردينيا على دفع الاتاوات السنوية متحججة بقرارات مؤتمر اكس لاشابيل الذي يفرض عليها عدم دفع الإتاوات لطرابلس الغرب[4] هذا الامر اغضب يوسف باشا الذي قام في 25 اوت 1825م بطرد القنصل واعلان الحرب ضد سردينيا، ونظرا لحالة ضعف البحرية الطرابلسية خاصة بعد خسارتها الحرب ضد الولايات المتحدة الامريكية حاولت سردينيا ان تجبر يوسف باشا على تحقيق مطالبها بالقوة[5] وفي 25سبتمبر 1825م قامت بإرسال اسطول بحري مكون من 06سفن بقيادة فرانشيسكو سيفور الذي قام فور وصوله الى طرابلس بالاتصال بالقنصل الانجليزي وارنجتون من اجل التوسط له لدى يوسف باشا لإجباره على عقد معاهدة جيدة او يضطر الى قصف قلعة طرابلس[6] الا ان يوسف لم يعره أي اهتمام ضاربا بذلك تهديداته عرض الحائط، الامر الذي اجبر القائد السرديني على قصف طرابلس الا ان السفن الطرابلسية تصدت له وكبدته خسائر وخيمة مما اضطره الى الدخول في المفاوضات مع يوسف باشا من جديد[7] وفي 30سبتمبر توصل الطرفان الى اتفاق على ابقاء معاهدة سنة 1816م سارية المفعول وان يحصل الباشا على مبلغ 7000 فرنك[8].

(1)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص129.

(2)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص344.

(3)- ايمان محمد عبد علوان: المرجع السابق، ص109.

(4)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، 219.

(5)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص348.

(6)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص305.

(7)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص349.

(8)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص 189.

بعد هذا الاتفاق انسحب الاسطول السرديني الى بلاده في اكتوبر 1825م وبذلك عاد السلام بين البلدين والتزم كل منها بعدم الاعتداء على سفن الطرف الاخر والمحافظة على الالتزام بالاتفاق[1].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية مع الدول الاوروبية الاخرى

أ – الدانمارك

كانت الدانمارك من الدول الاوروبية التي حافظت على دفع الاتاوة السنوية لحكام الاسرة القرمانلية بغية حماية سفنها من القرصنة الى غاية سنة 1796م عندما طلب منها الوالي يوسف باشا مضاعفة مبلغ الاتاوة السنوية التي كانت تدفعها لطرابلس الغرب، الامر الذي تجاهلته الحكومة الدانماركية مما ادى بيوسف باشا الى الاستياء وأمر بحارته بمهاجمة السفن الدانماركية[2] مما اسفر في وقت قصير على الاستيلاء على عدة سفن دانماركية والحاق الضرر بسفن اخرى، ورغم محاولات الحكومة الدانماركية اقناع يوسف باشا بالتراجع عن قراراته الا انها بائت كلها بالفشل بسبب تشبث يوسف باشا بمطالبه ولما ادركت الدانمارك عدم جدوى الحل السلمي مع يوسف باشا واستحالة دفع المبلغ الذي طلبه حاولت اجباره بمنطق القوة وقامت في ماي 1997م بإرسال حملة بحرية مكونة من 03 سفن بقيادة الاميرال فيشر[3] وما ان وصل هذا الاخير الى ميناء طرابلس طلب مقابلة يوسف باشا من اجل التفاوض معه الا ان الوالي الطرابلسي رفض ذلك وبقي مصرا على مطالبه، الامر الذي اجبر قائد الاسطول الدانماركي على قصف القلعة الطرابلسية الا انه فشل في مهمته بسبب الظلام الدامس واضطر الى الانسحاب دون ان يحقق ما كان يصبوا اليه[4] وفي اليوم الموالي عاد الاسطول مجددا الى ميناء طرابلس ولما ادرك يوسف باشا ان الاسطول الدانماركي ينوي قصف القلعة مجددا طلب من سفنه التصدي لهم بكل شراسة[5] الا ان تدخل احد قادة الاسطول الفرنسي حال دون وقوع المعركة

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص349.

(2)- نفسه، ص388.

(3)-شارل فيرو: المصدر السابق، ص543.

(4)- مسعودة موسود ونسيمة العوبي: المرجع السابق، ص54.

(5)- نفسه، ص54.

والذي طلب من يوسف باشا عقد الصلح مع الدانمارك ونظرا لمكانة فرنسا لدى يوسف باشا آنذاك وافق على ذلك[1].

وقد نصت المعاهدة على عدة مواد اهمها:

- **01**ان تقوم الدانمارك بدفع مبلغ 70الف قرش في الحال و3الاف قرش لوزراء يوسف باشا.
- **02**ان تقوم الدانمارك كل 04 سنوات بإرسال الهدايا الثمينة ليوسف باشا اضافة الى الهدايا التي يقدمها القنصل ليوسف باشا في المناسبات.
- **03**ان تتمتع الدانمارك بنفس الامتيازات التي تتمتع بها الدول الكبرى[2].

الا ان هذا الصلح لم يدم طويلا بسبب عدم وفاء الدانمارك بوعودها وتماطلها في دفع الاتاوات الامر الذي جعل يوسف باشا يستاء ويأمر سفنه مهاجمة السفن الدانماركية مجددا وفي سنة 1799م تمكنت البحرية الطرابلسية من الاستيلاء على 03 سفن دانماركية وعلى الرغم من تدخل الباب العالي من اجل حل القضية[3] الا ان يوسف باشا رفض اطلاق سراح السفن قائلا للقنصل الدانماركي: **انتم مقتنعون بأن الفرمان له قيمة ووزن وفي الواقع يمكن الحصول عليه ب40 قرش فقط وهو في ايالة طرابلس الغرب مجرد قطعة من الورق**[4] هذا الامر جعل القنصل الدانماركي يلجأ الى وساطة فرنسا مجددا وتمكن القنصل الفرنسي من اقناع يوسف باشا بضرورة عق صلح جديد مع الدانمارك[5] واستأنفت المفاوضات بين يوسف باشا والسيد "نيسن" مستشار الدانمارك و السيد "كارستنسن" قنصلها في طرابلس وتمكن الطرفان من الاتفاق على عقد صلح لمدة 07 سنوات تدفع على اثره الدانمارك مبلغ 5الاف قرش سنويا كما تدفع 250الف مقابل اطلاق سراح جميع اسراها ومبلغ 240الف مقابل استرجاع سفنها الثلاثة المخطوفة[6] وبالرغم من عودة السلم مجددا بين الدانمارك

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص391.
(2)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص 118.
(3)- انظر الملحق رقم 04.
(4)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 211.
(5)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص392.
(6)- رودلفو ميكاكي: المرجع السابق، ص174.

وطرابلس الغرب الا ان العلاقات بين البلدين لم تخلوا من التوتر طيلة فترة حكم يوسف باشا لذلك عملت الدانمارك على كسب ود ورضا يوسف باشا من اجل سلامة سفنها من القرصنة[1].

ب – السويد

كانت السويد من الدول التي التزمت بدفع الاتاوات السنوية لحكام الاسرة القرمانلية وبذلك تمكنوا من المحافظة على سلامة سفنها الى غاية حكم يوسف باشا الذي طلب من السويد سنة1798م مضاعفة مبلغ الاتاوة ودفع مبلغ 100الف فرنك مقدما للحفاظ على سلامة سفنها[2] الا ان السويد رفضت ذلك مما اثار انزعاج يوسف باشا الذي امر بحارته بمهاجمة السفن السويدية وفي ظرف وجيز تمكنت البحرية الطرابلسية من الاستيلاء على 07 سفن سويدية واسر اكثر من 120 من طاقمها[3] وقد حاول القنصل السويدي استرجاع السفن الا ان كل مساعيه باءت بالفشل لذاك لجأ الى وساطة القنصل الفرنسي بوسييه الذي تمكن من اقناع الباشا بضرورة عقد معاهدة صلح جديدة مع السويد تدفع بمقتضاها السويد ليوسف باشا مبلغ 80الف فرنك مقدما و8000 فرنك كإتاوة سنوية وان تتنازل عن السفن السبع المختطفة بالمقابل يتم اطلاق جميع الاسرى السويديين المحتجزين لدى يوسف باشا[4] الا ان هذا الصلح لم يدم كثيرا بسبب شجع وطمع يوسف باشا لذلك عاود مهاجمة السفن السويدية مرة ثانية سنة 1802م وتمكن من الاستيلاء على العديد منها[5] لذلك لجأت السويد مرة ثانية لوساطة فرنسا وقام نابليون بإرسال السيد "سيباستيالي" الى طرابلس في 30 سبتمبر 1802م وتمكن من اقناع يوسف باشا بضرورة عقد معاهدة جديدة مع السويد[6] وهو ما وافق عليه يوسف باشا وتمكن في اكتوبر 1802م من عقد معاهدة جديدة مع السويد تدفع بمقتضاها السويد مبلغ 150الف دولار مقدما والابقاء على مبلغ 8000 فرنك كإتاوة سنوية[7] بعد هذا الاتفاق استقرت العلاقات الطرابلسية السويدية نسبيا الى غاية سنة 1805م اين قام يوسف

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص393.
(2)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص 120.
(3)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع السابق، ص 212.
(4)- احمد النائب الانصاري: المصدر السابق، ص 328.
(5)-عمر علي ابن اسماعيل: المرجع نفسه، ص 121.
(6)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: المرجع نفسه، ص 384.
(7)- نيوكلاي ايليتش بروشين: المرجع نفسه، ص 183.

باشا بنقض المعاهدة مجددا ولعل ذلك كان بسبب خروجه من الحرب ضد امريكا محطما اقتصاديا وعسكريا لذلك قام بمعاودة مهاجمة السفن السويدية متحججا بتأخر الحكومة السويدية من دفع ديونها، وقد ادركت السويد هذه المرة مدى تراجع مكانة فرنسا لدى يوسف باشا الذي اصبح ينحاز اكثر لإنجلترا لذلك غيرت الحكومة السويدية وجهتها نحو انجلترا من اجل الضغط على يوسف باشا واجباره على احترام المعاهدة، وقد تمكن القنصل الانجليزي من اقناع الباشا الذي تعهد بعدم مهاجمة السفن السويدية مجددا مقابل دفع السويد مبلغ 77الف فرنك جديدة ليوسف باشا[1] وبعد هذا الاتفاق عملت الحكومة السويدية كل ما بوسعها للحفاظ على سلامة سفنها من القرصنة وعملت على كسب رضا وود يوسف باشا بتحقيق جميع مطالبه المالية[2].

(1)- محمد الهادي عبد الله ابو عجيلة: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 386.
(2)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص 122.

من خلال دراستنا لهذا الفصل توصلنا الى ان الشخصية القوية التي كان يتمتع بها يوسف باشا مكنته من السيطرة على الحكم وبسط نفوذه في وقت وجيز وهو ما أجبر الدولة العثمانية للاعتراف به ومساندته في اعادة بناء الاسطول البحري لطرابلس الغرب وقامت بإرسال سفينتين حربيتين مجهزتين كما قدمت له مجموعة من التجهيزات العسكرية، ونظرا للقوة التي اصبح يتمتع بها الاسطول الطرابلسي في بداية حكم يوسف باشا اصبحت الدول الاوروبية تتخوف من يوسف باشا وسارعت لترضيته وكسب وده وذلك بإرسال الهدايا الثمينة له والعمل على توقيع معاهدات معه من اجل ضمان سلامة سفنها من القرصنة الطرابلسية، اما من ناحية يوسف باشا فكان رجل يعمل فقط على مصلحته ومصلحة ايالته فلم تكن له دولة صديقة واخرى عدوة محددة فلما كانت فرنسا تملك مكانة قوية في حوض البحر المتوسط انحاز لها على حساب منافستها انجلترا ولما انقلبت موازين القوة لصالح هذه الاخير قام يوسف بتغيير سياسته وانحاز الى انجلترا على حساب فرنسا، اما علاقته مع الدول الاوروبية الاخرى كالدويلات الايطالية والسويد والدانمارك...، فقد كان اكثر صرامة واجبرهم على دفع الاتاوات وارسال الهدايا مهددا اياهم بالحرب في حال الامتناع على تلبية مطالبه مما اجبر هذه الدول في الكثير من الاحيان للرضوخ الى مطالب يوسف باشا، كما شهدت فترة حكمه صراعا من نوع اخر كان مع الولايات المتحدة الامريكية التي رفضت الرضوخ الى مطالبه ودخلت معه في الحرب التي كان لها دور في تراجع قوة ومكانة الاسطول الطرابلسي، وفي نهاية حكم يوسف باشا ضعفت شخصيته واصبح كالدمية في ايدي القناصل الاوروبيين خاصة منهم قنصل انجلترا هامر وارنجتون الذي اصبح يسير الايالة كما يشاء، وشهدت فترة نهاية حكمه كذلك انهاء نشاط القرصنة ضد السفن الاوروبية بمقتضى القرارات التي جاء بها مؤتمري فينا واكس لاشابيل وبذلك تراجع النشاط الاقتصادي في الايالة وهو ما مهد الى قيام عدة ثروات ضد يوسف باشا وابنه علي الثاني وبذلك تدهورت الاوضاع في الايالة وشهدت عودة التدخل العثماني واسترجاع الحكم العثماني المباشر من جديد.

من خلال دراستنا السابقة نستخلص ان طرابلس الغرب بحكم موقعها الاستراتيجي المهم كانت محل اطماع العديد من الدول الاجنبية وهو ما جسدته الامبراطورية الاسبانية التي تمكنت من السيطرة عليها بداية من سنة 1510م، الا ان المقاومة الشرسة التي واجهتها من قبل اهالي وسكان طرابلس اجبرها على التمركز في السواحل وعدم المغامرة الى الدواخل ونتيجة هذه الصعوبات التي اصبحت تواجهها ونظرا لانشغالها بحروبها الخارجية خاصة مع خير الدين بربروس، اضطرت الى التنازل عنها لصالح فرسان مالطا الذي تمكنوا من السيطرة على الحكم من 1530م الى غاية 1551م، وفي نفس هذه الفترة ظهرت الدولة العثمانية كقوة معادية للمسيحين ونظر للممارسات الوحشية التي اصبح يتعرض لها الاهالي من قبل فرسان مالطا، استنجدوا مرة اخرى بالدولة العثمانية وهو ما استجاب له السلطان العثماني وقام بإرسال حملة عسكرية كبيرة الى طرابلس الغرب والتي كانت بقيادة سنان باشا وبدعم ومساندة كل من درغوث باشا ومراد اغا وهو ما مكنه من طرد الفرسان من طرابلس الغرب وبذلك اصبحت ايالة تابعة للدولة العثمانية يحكمها واليا يعين بطريقة مباشرة من قبل السلطان العثماني ومنه نستنتج ان مرحلة الحكم العثماني المباشر الاول لطرابلس الغرب الذي استمر من 1551م الى غاية 1711م قد مر بمرحلتين: الاولى **مرحلة البيلربايات (البكلربكيات) 1551م-1606م** والتي تميزت هذه الفترة بتوطيد الحكم وبسط النفوذ العثماني بطرابلس الغرب وقد شهدت استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا واجتماعيا وكان من بين ابرز ولاة هذه الفترة كل من مراد اغا ودرغوث باشا، ثم تلتها **مرحلة الدايات 1606م-1711م** والتي تميزت بداية هذه الفترة بسيطرة الانكشارية على الحكم وبسط نفوذهم واصبحوا هم من يعينون ويعزلون الولاة ورغم الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي التي شهدته الايالة في بداية الفترة خاصة في عهد حكم كل من الداي محمد الصاقزلي وبعده عثمان الصاقزلي في الفترة الممتدة ما بين 1636م الى 1672م، الا انه بعد نهاية هذه الفترة دخلت الايالة في دوامة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي الذي اثر بالسلب على الوضع العام في الايالة وهو ما أثار استياء وسخط الاهالي من الحكام والانكشارية.

- استغل احمد باشا القرمانلي حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي كانت عليه الايالة الطرابلسية في نهاية الحكم العثماني المباشر الاول و تمكن من السيطرة على الحكم وتغييره من نظام حكم عثماني مباشر الى نظام حكم اسرة محلية من اصل تركية "كراغلة (قولوغلية)"
- ساهت عدة ظروف داخلية وخارجية في ظهور حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب ومن اهم هذه الظروف:

- انتشار الفوضى وعدم الاستقرار السياسي وسخط الاهالي على الحكام العثمانيين.
- عدم تمكن الدولة العثمانية من السيطرة على الحكم بالشكل الجيد في طرابلس الغرب بسبب شساعة المساحة.
- ظهور انظمة حكم اسر محلية كالأسرة الحسينية في تونس، اضافة الى انشغال الدولة العثمانية مع حروبها الخارجية كحربها مع روسيا ومع الإمبراطورية النمساوية ما جعلها تتنازل عن الحكم لصالح الاسرة المحلية في بعض ايالاتها.

- لم يدخر احمد باشا أي جهد من اجل بسط نفوذه والسيطرة على الحكم وقد تمكن من القضاء على كل الفتن والثورات المعادية له كثورة بن عبد الله الصنهاجي وثورة خليل باشا وقام كذلك بالقضاء على اكثر من 300 من قادة الانكشارية شك في عدائهم له.
- عمل احمد باشا كذلك على تطوير الاسطول البحري الذي اصبح اقوى من السابق وبذلك تمكن من ابراز قوته ومكانته واجبر الدول الاوروبية على اقامة علاقات قوية معه فاجبرها على دفع الاتاوات والهدايا له.
- بعد وفاة احمد القرمانلي سنة 1745م خلفه في الحكم ابنه محمد باشا وكان صاحب شخصية ضعيفة ولم يكم طموحا مثل والده وبالرغم من وصول الاسطول البحري لأوج قوته وعدم وجود الثورات المعادية الا انه ارغم نفسه على عقد عدة معاهدات مهينة له مع الدول الاوروبية الكبرى كإنجلترا وفرنسا.
- ارغم محمد باشا بحارته على احترام المعاهدات وعدم الاعتداء على سفن الدول الأوروبية مهددا اياهم بعقوبات قاسية في حال عدم الامتثال لأوامره مما اثار سخط واستياء البحارة الذين حاولوا اغتياله الا ان محاولتهم بائت بالفشل.
- لم يعمر محمد باشا في الحكم كثيرا اذ بقي على العرش مدة 09 سنوات قبل ان يخلفه ابنه علي باشا الذي كان لا يزال شابا غير قادر على تحمل المسؤولية وهو استغله قادة الانكشارية الذين تمكنوا من بسط نفوذهم والسيطرة على الحكم من جديد.
- تمكن الجيش الانكشاري من السيطرة على الحكم وتسيير علي باشا و أول ما قاموا به هو اعادة نشاط القرصنة ضد سفن الدول الاوروبية ضاربين بذلك كل المعاهدات عرض الحائط، وهو ما تسبب في العديد من المشاكل في العلاقات معها فقامت الدول الاوروبية الكبرى بتوجيه حملات عسكرية ضد علي باشا من اجل اجباره على احترامها فيما اجبرت الدول

الضعيفة على عقد معاهدات جديدة تدفع بمقتضاها لعلي باشا مبالغ مالية كبيرة نظير حماية سفنها من القرصنة.

- شهدت طرابلس الغرب في الفترة الاخيرة من حكم علي باشا حالة من الضعف والفوضى وذلك بسبب الكوارث والاوبئة التي ضربت الايالة من جهة والصراع الاسري بين ابناء علي باشا على الحكم من جهة اخرى، وقد نتج عن هذا الصراع قتل يوسف لأخيه الاكبر الحسن وذلك من اجل السيطرة على الحكم، ثم قام بمحاصرة قلعة طرابلس الغرب محاولا السيطرة عليها وعزل والده من على كرسي العرش.
- استغلال علي برغل للأوضاع الراهنة في طرابلس الغرب وتمكنه في سنة 1793م من السيطرة عليها وطرد القرمانليين الذين اجبروا على مغادرة طرابلس الغرب متجهين الى تونس، وقد ارغم علي برغل الدول الاوروبية على دفع مبالغ خيالية من اجل المحافظة على سلامة سفنها من القرصنة وقام بإهانة قناصلها في طرابلس الغرب، الا انه لم يعمر كثيرا في الحكم قبل ان يتمكن ابناء علي باشا سنة 1795م من طرده واستعادتهم للحكم في طرابلس الغرب.
- تمكن يوسف باشا من السيطرة على الحكم بعد ان انقلب على اخيه احمد بك الذي كان ضعيف الشخصية عكس يوسف باشا الذي تمكن في ظرف وجيز من السيطرة على الحكم واعادة الاستقرار الى الايالة كما قام بإعادة بناء الأسطول البحري الذي اصبح احد اقوى الاساطيل في حوض البحر المتوسط وهو ما اجبر الدولة الى الاعتراف به رسميا ودعمه بمجموعة من السفن وملحقاتها.
- استفاد يوسف باشا في بداية حكمه من الصراع الانجليزي الفرنسي وتمكن من الزام الدول الاجنبية على دفع الاتاوات وعقد المعاهدات معه وارسال الهدايا له وقد تمكن من بناء علاقات قوية معها خاصة مع فرنسا التي كانت القوة الاولى في حوض البحر المتوسط قبل ان تنقلب الموازين لصالح منافستها انجلترا لذلك قام يوسف باشا بتغيير سياسته وانحاز لصالح انجلترا ومنها نستنتج ان يوسف باشا كان يبني علاقاته مع الدول الاخرى على اساس مصالحه ومصالح بلاده، اما الدول الاوروبية الصغيرة فقد كان يوسف باشا صارما اتجاهها وارغمها على تلبية مطالبه مهددا اياها بالروب في حال عدم الامتثال له.
- لعب مؤتمري فيينا 1814م واكس لاشابيل 1818م دورا هاما في انهاء نشاط القرصنة في حوض البحر المتوسط وقد اجبر يوسف باشا على تنفيذ قرارات المؤتمرين وبذلك انتهت

القرصنة التي كانت المدخول الاقتصادي الاول لطرابلس الغرب ما اثر على الوضع الاقتصادي الذي تراجع وبذلك ضعفت الايالة وانتشرت الفوضى والاضطرابات واندلعت عدة ثورات محلية مناهضة للقرمانليين، ما عجل بنهاية حكم الاسرة القرمانلية وعودة الحكم العثماني المباشر الثاني.

الملحق رقم 01: خريطة تبين موقع طرابلس الغرب بالنسبة الى دول الحوض المتوسط([1])

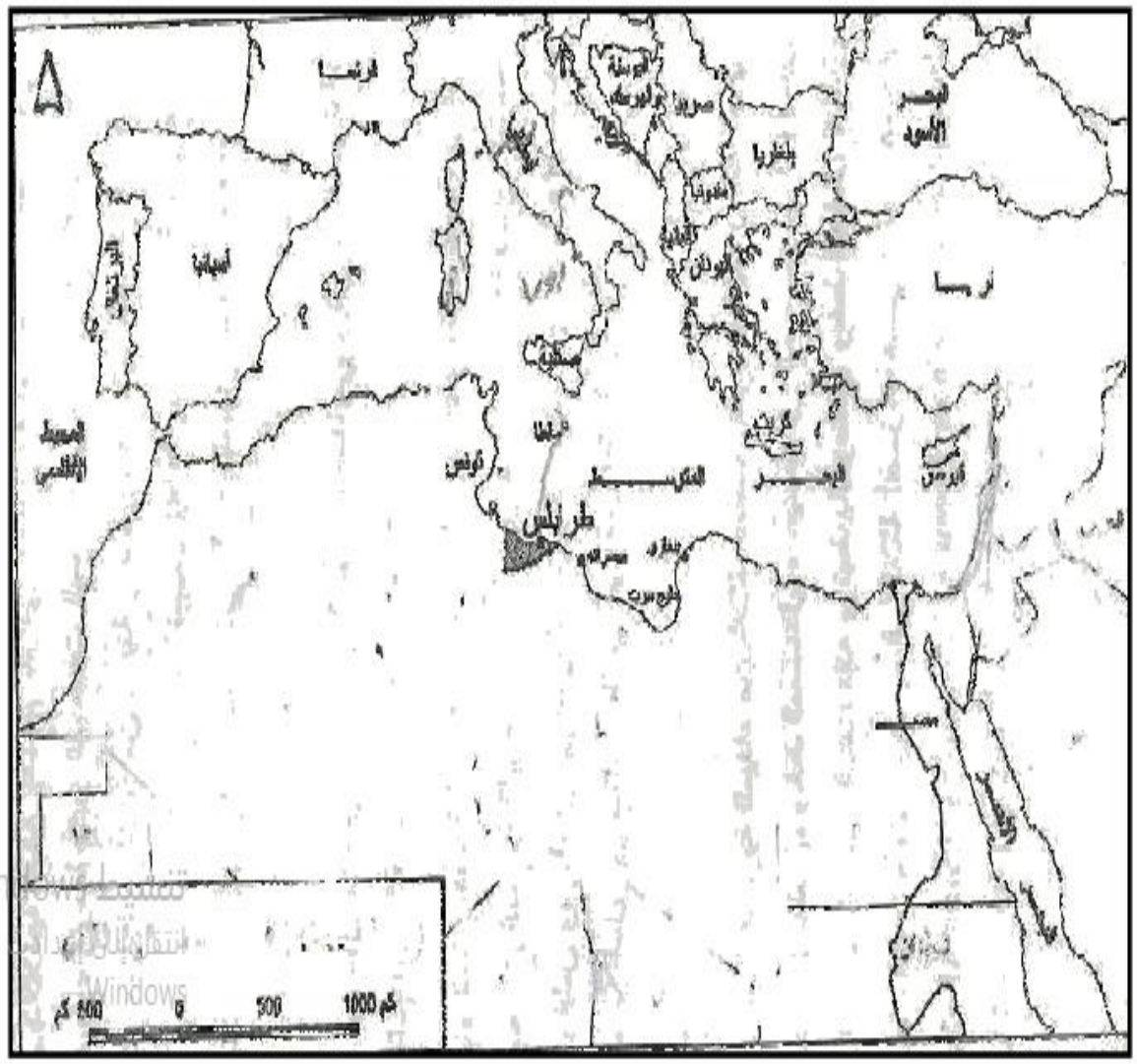

(1)- احمد سعيد الطويل: المرجع السابق، ص511.

الملحق رقم 02: مخطط يوضح شجرة الاسرة القرمانلية وحكامها([1])

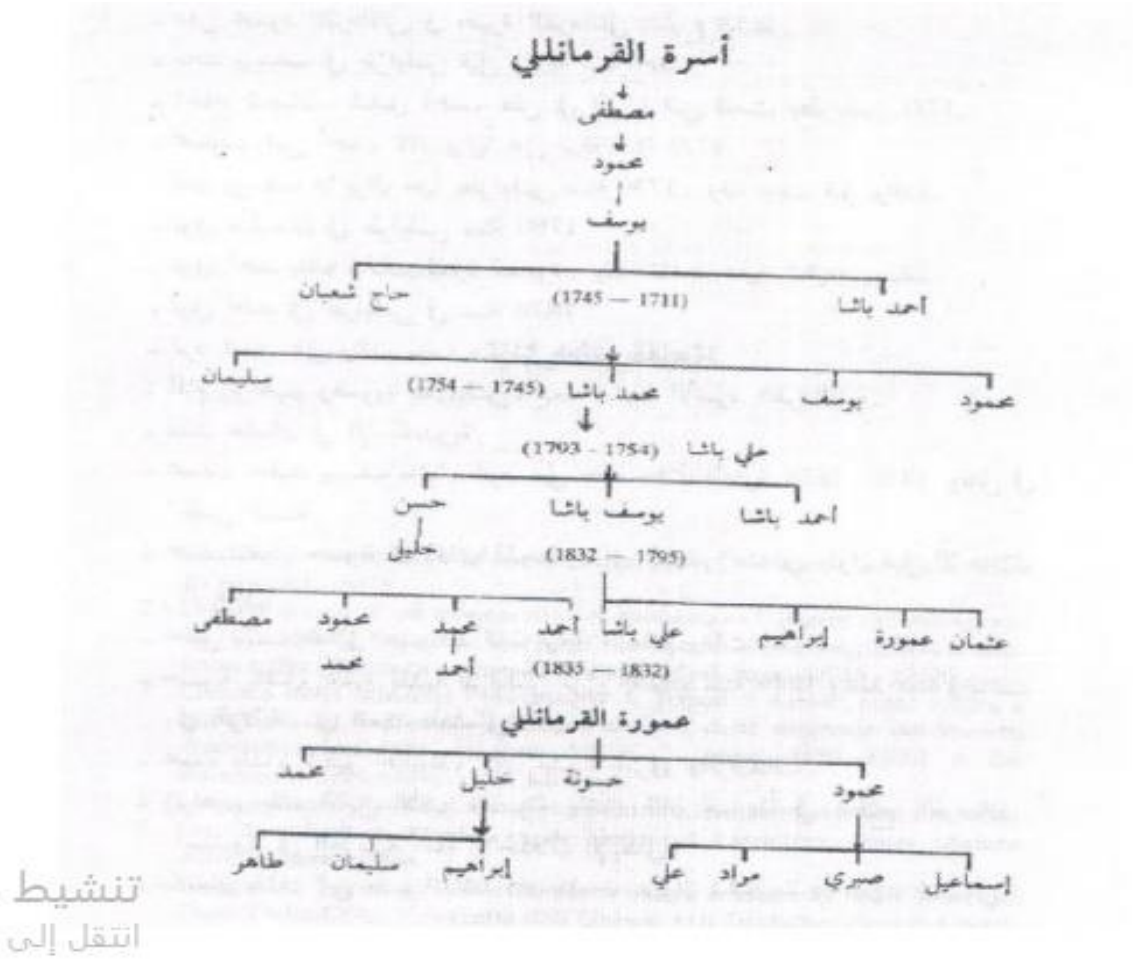

تنشيط
انتقل إلى

(1)- كوستا نزيو برينا: المرجع السابق، ص317.

الملحق رقم 03: فرمان رسمي يعين يوسف باشا حاكما على طرابلس الغرب([1])

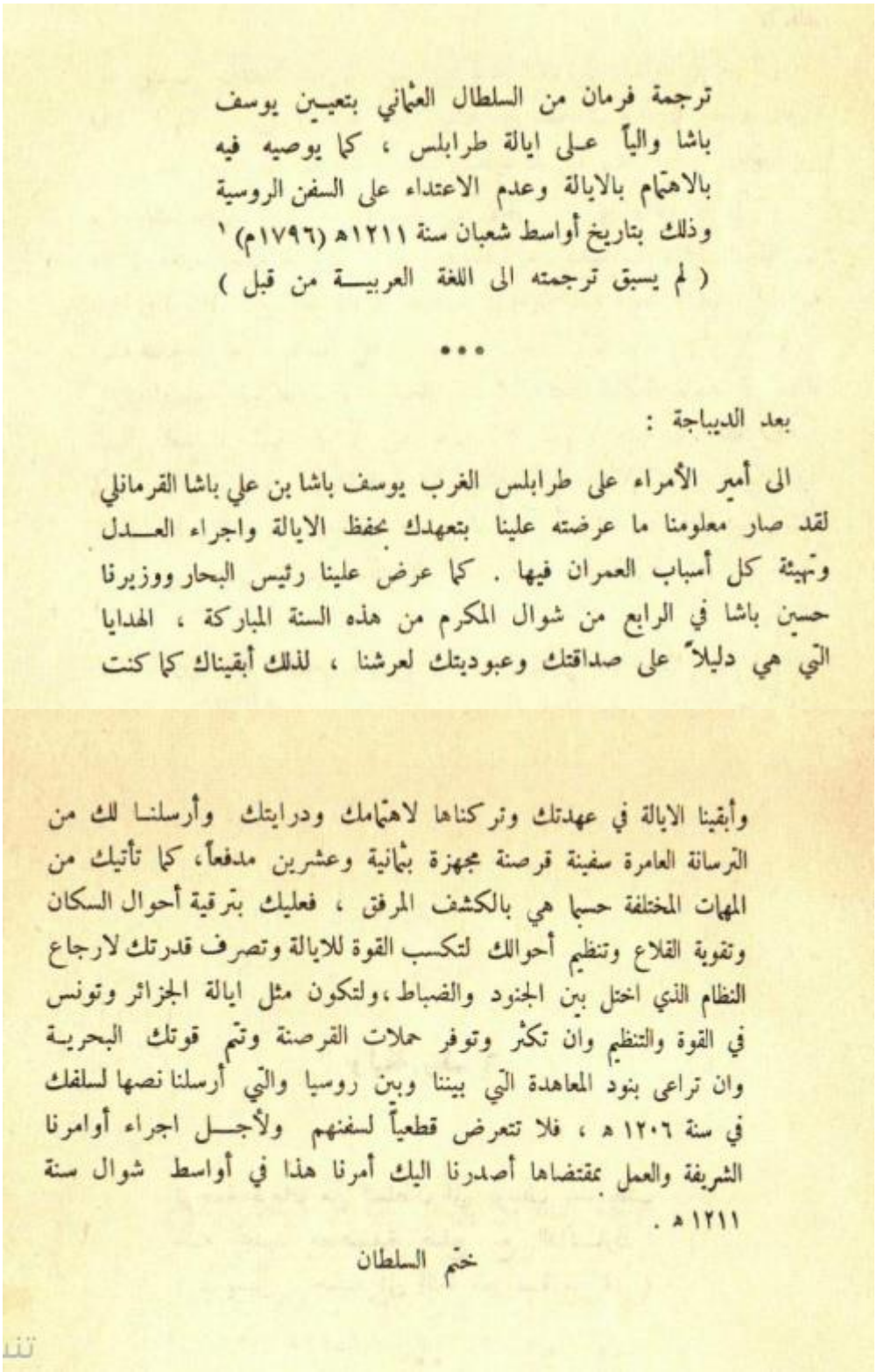

ترجمة فرمان من السلطال العثماني بتعيين يوسف باشا والياً على ايالة طرابلس ، كما يوصيه فيه بالاهتمام بالايالة وعدم الاعتداء على السفن الروسية وذلك بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م) ١
(لم يسبق ترجمته الى اللغة العربيـــة من قبل)

• • •

بعد الديباجة :

الى أمير الأمراء على طرابلس الغرب يوسف باشا بن علي باشا القرمانلي لقد صار معلومنا ما عرضته علينا بتعهدك بحفظ الايالة واجراء العـــدل وتهيئة كل أسباب العمران فيها . كما عرض علينا رئيس البحار ووزيرنا حسين باشا في الرابع من شوال المكرم من هذه السنة المباركة ، الهدايا التي هي دليلاً على صداقتك وعبوديتك لعرشنا ، لذلك أبقيناك كما كنت

وأبقينا الايالة في عهدتك وتركناها لاهتمامك ودرايتك وأرسلنا لك من الترسانة العامرة سفينة قرصنة مجهزة بثمانية وعشرين مدفعاً، كما تأتيك من المهمات المختلفة حسبما هي بالكشف المرفق ، فعليك بترقية أحوال السكان وتقوية القلاع وتنظيم أحوالك لتكسب القوة للايالة وتصرف قدرتك لارجاع النظام الذي اختل بين الجنود والضباط ،ولتكون مثل ايالة الجزائر وتونس في القوة والتنظيم وان تكثر وتوفر حملات القرصنة وتتم قوتك البحريـة وان تراعى بنود المعاهدة التي بيننا وبين روسيا والتي أرسلنا نصها لسلفك في سنة ١٢٠٦ هـ ، فلا تتعرض قطعياً لسفنهم ولأجـــل اجراء أوامرنا الشريفة والعمل بمقتضاها أصدرنا اليك أمرنا هذا في أواسط شوال سنة ١٢١١ هـ .

ختم السلطان

(1)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، صص 388-389.

الملحق رقم 04: فرمان عثماني يطلب من يوسف باشا عقد معاهدة الصلح مع الدانمارك([1])

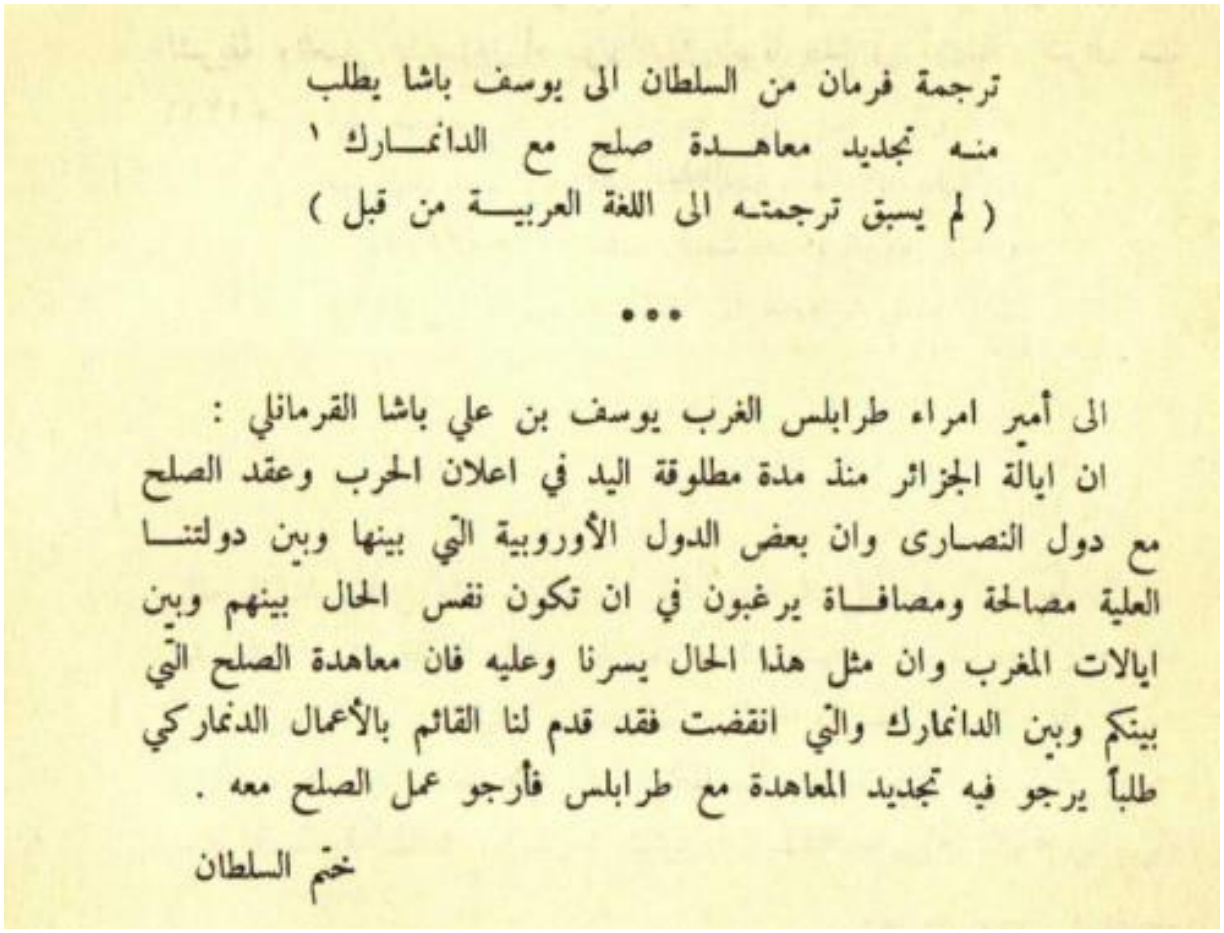

ترجمة فرمان من السلطان الى يوسف باشا يطلب
منه تجديد معاهـــدة صلح مع الدانمـــارك ١
(لم يسبق ترجمته الى اللغة العربيـــة من قبل)

• • •

الى أمير امراء طرابلس الغرب يوسف بن علي باشا القرمانلي :
ان ايالة الجزائر منذ مدة مطلوقة اليد في اعلان الحرب وعقد الصلح مع دول النصارى وان بعض الدول الأوروبية التي بينها وبين دولتنـــا العلية مصالحة ومصافـــاة يرغبون في ان تكون نفس الحال بينهم وبين ايالات المغرب وان مثل هذا الحال يسرنا وعليه فان معاهدة الصلح التي بينكم وبين الدانمارك والتي انقضت فقد قدم لنا القائم بالأعمال الدنماركي طلباً يرجو فيه تجديد المعاهدة مع طرابلس فأرجو عمل الصلح معه .
ختم السلطان

(1)- عمر علي ابن اسماعيل: المرجع السابق، ص390.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: المصادر

(1)- ابن غلبون محمد: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار**، تح: الطاهر الزاوي، ط01، دار المدار الاسلامي، ليبيا، 2004م.

(2)- بيتش هنري وبيتش فردريك: **الاخوة بيتش والساحل الليبي (1821م – 1822م)**، ترجمة: عبد الهادي مصطفى ابو لقمة، ط01، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1999م.

(3)- التازي عبد الهادي: **امير مغربي في طرابلس من خلال رحلة الوزير الاسحاقي 1143 هـ- 1731م**، (د-د-ن)، (د-ب)، (د-ت).

(4)- توللي المس: **عشرة اعوام في بلاط طرابلس الغرب (1783م – 1793م)**، تر: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ليبيا، 1967م.

(5)- سبنسر وليم: **الجزائر في عيد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

(6)- الفقيه حسن: **اليوميات الليبية**، تح: محمد الاسطي وعمار جحيدر، ج01، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1984.

(7)- فنينا يان: **تكملة تاريخ ايالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس 1793م**، تر: عبد الرحيم الاربد، تق وتع: خالد الامين المغربي، (د د ن)، ليبيا، 1980م.

(8)- فيرو شارل: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، ترجمة: محمد عبد الكريم، منشورات جامعة قاز يونس، ليبيا، 1988م.

(9)- ليون جون فرنسيس: **من طرابلس الى فزان**، ترجمة، مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1976م.

(10)- المزاري بن عودة الاغا: **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج02، ط01، درا الغرب الاسلامي، الجزائر، 1990م.

(11)- النائب الانصاري احمد: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، دار الفرجاني، ليبيا، (دت).

(12)- هابنسترايت ج .او: **رحلة العالم الالماني ج .او.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب (1145هـ-1732م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس،(د-ت).

(13)- ويليام شالر: **مذكرات قنصل امريكا في الجزائر (1816م -1824م)**، تر وتع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

ثانيا المراجع:

(14)- ابو عجيلة محمد الهادي عبد الله: **التنافس الانجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي**، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ اقدم العصور حتى سنة 1911م، ج01، ليبيا، 2011م.

(15)- ابو عجيلة محمد الهادي عبد الله: **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الاسرة القرمانلية(1711م- 1835م) واثره على علاقاتها بالدول الاجنبية**، ط 01 ، منشورات جامعة قاز يونس، ليبيا، 1997م.

(16)- الانصاري عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط01، دار الهنداوي، مصر، 2014م.

(17)- ايت بلقاسم مولود بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**،ج01، دار الامة، الجزائر، (د-ت).

(18)- اينالجيك خليل: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط، ط01، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2002م.

(19)- الباروني عمر: **الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مكتبة ماجي، طرابلس، 1952م.

(20)- بازمة محمد مصطفى: **ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510م-1530م)**، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1965م.

(21)- بروشين نيوكلاي ايليتش: **تاريخ ليبيا من القرن 16م حتى مطلع القرن 20 م**، ترجمة: عماد حاتم، ط 02، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2001م.

(22)- بن اسماعيل عمر علي: **انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا (1795م- 1835م)**، ط01، مكتبة الفرجاني، ليبيا، 1966م.

(23)- بن مسعود محمد: **تاريخ ليبيا العام منذ القرون الاولى الى العصر الحاضر**، ج01، ط1، المطبعة العسكرية البريطانية، ليبيا، 1948م

(24)- بن مسعود محمد: **كأنك معي في طرابلس وتونس**، ط01، مطبعة ساجي، ليبيا،1953م.

(25)- البهنسي صلاح احمد: **طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني**، ط 01، دار الأفاق العربية، مصر،2004م.

(26)- تشايجي عبد الرحمن: **الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى**، (د-ط)، تر: علي عزي، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1982م

(27)- التليسي خليفة محمد: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب**، ط03، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997م.

(28)- التميمي عبد الجليل: **بحوث ووثائق في التاريخ المغرب (تونس – الجزائر – ليبيا) من 1816م الى 1871م**، ط01، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م.

(29)- الجمل شوقي عطاالله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط01، مكتبة الانجلو المصرية، مصر،1977م.

(30)- الجميعي عبد المنعم: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة،2006م.

(31)- الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، مجلد 05، (د-ط)، دار صادر، لبنان، 1977م.

(32)- الخباط عبد الله: **العلاقة السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا(1795م-183م)**، ط 01، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985م.

(33)- الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية**، ط01، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1996م.

(34)- رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث التاريخية، مصر، 1994م.

(35)- رشدي راسم: **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر**، ط01، دار النيل للطباعة، مصر، 1953م.

(36)- روسي اتوري: **طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان القديس يوحنا**، ترجمة: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1985م.

(37)- روسي اتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر وتق: خليفة محمد التليسي، ط02، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991م.

(38)- الزاوي الطاهر: **معجم البلدان الليبية**، ط01، مكتبة النور، ليبيا، 1968م.

(39)- الزاوي الطاهر: **ولاة طرابلس من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي**، ط01، دار الفتح للطباعة والنشر، لبنان،1970م.

(40)- زليتر جان كلود: **طرابلس ملتقى اوروبا وبلدان وسط افريقيا (1500م-1795م)**، ترجمة:جاد الله عزوز الطلحي، ط01، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، (د- ت).

(41)- الزيدي مفيد: **موسوعة التاريخ الاسلامي(العصر العثماني 1516م- 1916م)**، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 2003م.

(42)- سامح عزيز: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ترجمة: عبد السلام ادهم، دار الفرجاني، ليبيا، (د- ت).

(43)- السيد محمود: **تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب – موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م.

(44)- شاكر محمود: محمود شاكر: **ليبية**، ط01 ، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1972م.

(45)- شكر عبد الفتاح ابو الحسن: **الاحياء بعد الانساء في اعقاب طبقة الاشراف الاولى بالحجاز الاشراف الموسوين الحسنين**، ج01، ط01، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (د ب)

(46)- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2000م.

(47)- الصلابي محمد علي: محمد علي الصلابي: **صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي**، ط01، دار البيارق للنشر، لبنان، 1998م.

(48)- ضيف شوقي: شوقي ضيف: **عصر الدول والامارات (ليبيا – تونس – صقلية)**، (د- ط)، دار المعارف، مصر، 1992م.

(49)- طقوش محمد سهيل: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة** ، ط03، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013م.

(50)- عامر محمود علي: **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية جامعة دمشق، ع118، سوريا، 2012م.

(51)- عامر محمود علي و فارس محمد خير: **تاريخ المغرب العربي الحديث**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1999م/2000م.

(52)- عجيل امل: **قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا – السودان – المغرب)**،(د- د- ن)، لبنان، 1999م.

(53)- علوان عبد الله ناصح: **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبين**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (د- ب)، 1975م.

(54)- عمر عمر عبد العزيز: **تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر(1815م-1919م)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م.

(55)- غالب نجم الدين: **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط02، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1978م.

(56)- قدارة فاتح رجب: **الدولة العثمانية في اثار الشيخ الطاهر الزاوي**، المجلة الجامعة، جامعة الزاوية، ليبيا، ع16، 2014م.

(57)-كمالي اسماعيل: **سكان طرابلس الغرب**، تر وتع: حسن الهادي بن يونس، (د- ط)، الدار الوطنية للكتب، ليبيا، 1997م.

(58)-كورو فرنشيسكو: **ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني**، ترجمة: خليفة محمد التليسي، ط02، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1984م.

(59)-كولا فوليان: **ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي، تح: صلاح الدين السورالي، ط01، مركز جهاد الليبيين، ليبيا، 1988م.

(60)-كولن صالح: **سلاطين الدولة العثمانية**، ط01، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2014م.

(61)- مجموعة من الباحثين: **معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**، ط01، دار الكتب الوطنية، مصر، 2007م.

(62)- مجهول: **تاريخ ملوك فرنسا من مبدأ ملكهم الى الملك لويز فيليب**، تر: حسن افندي قاسم خوجة، (د-ط)، دار الطباعة الباهرة، مصر، 1948م.

(63)- مروان محمد عمر: **معالم الحضارة الاسلامية**، ط01، دار الكتب الوطنية، مصر، 2008م.

(64)- المزالي الصادق: **اعلام تونس**، تر: حمادي الساحلي، ط01،دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1986م.

(65)- المظفري نبيل محمود: **العلاقات الليبية التركية (1969م- 1989م)**، ط01، دار غيداء للنشر والتوزيع، (د- ب)، 2012م.

(66)- المقرحي ميلاد: **تاريخ اوروبا الحديث(1453م – 1848م)**، ط01، منشورات قاز يونس، ليبيا، 1996م.

(67)- المودن عبد الرحمن و بن حادة عبد الرحيم: **العثمانيون في المغارب من خلال الارشيفات المحلية والمتوسطية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، المغرب، 2005م.

(68)- الموصلي شهاب: **الاوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (1835م-1911م)**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2006م.

(69)- ميكاكي رودلفو: **طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي**، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، ليبيا، (د- ت).

(70)- ناجي محمود: **تاريخ طرابلس الغرب**، تر: عبد السلام ادهم ومحمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، (د- ت).

(71)- نزيو برينا كوستا: **طرابلس الغرب من 1510م الى 1850م**، تر: خليفة محمد التليسي، ط01، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1985م.

(72)- هلايلي حنيفي: **العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة(1815م–1830م)**، ط01، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

(73)- الوافي محمد عبد الكريم: **يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر**، ط01، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1984م.

(74)- ياغي احمد اسماعيل: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1997م.

ثالثا: المقالات

(75)- خالد محمد يوسف: **حكم الاسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب** (1711م-1835م)، مجلة تكريت للعلوم، العراق، ع06، 2012م.

(76)- خضير رابحة محمد: **دخول طرابلس تحت الحكم العثماني**، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية جامعة الموصل، العراق، ع02، 2007م.

(77)- خضير رابحة محمد: **القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568م–1574م)**، مجلة تكريت للعلوم، العراق، ع01، 2011م.

(78)- سالم حمادة حميدة: **الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في اواخر العهد القرمانلي**، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، جامعة بنغازي، ليبيا، ع 13، 2016م.

(79)- الشطبي جاسم محمد: **الاستراتيجية العثمانية في شمال افريقيا في القرن 16م** ،جامعة كربلاء، العراق، (د ع)، (دت).

(80)- الشويرف ابراهيم علي: **مصادر تاريخ ليبيا في العهد القرمانلي كتاب ريتشارد توللي نموذجا**، مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الاخرى جامعة المرقب، ليبيا، ع 01، 2016م.

(81)- عبيد مصطفى: **طرابلس الغرب من الاحتلال الاسباني الى دخول العثمانيين (1510م-1551م)**، مجلة الآداب والعلوم الاسلامية، الجزائر، ع18،2015 م.

(82)- غويطة مفتاح بلعيد: **العلاقات الطرابلسية الجزائرية (1711م -1830م) حسب وصف معاصريها**، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، ليبيا، (د-ع)، (د- ت).

(83)- هلايلي حنيفي: **الوفاق الاوروبي وانعكاساته على ايالة الجزائر**، مجلة الحوار المتوسطي للدراسات الانسانية والاجتماعية والفكرية، الجزائر، ع 13و14، 2016م.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

(84)- درويش الشافعي: **العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب اوروبا المتوسطية خلال القرن 18م (مقارنة من خلال الارشيفات الوثائقية)**، اطروحة دكتورة في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2015م/2016م.

(85)- درويش الشافعي: **علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 10هجري /16ميلادي**، مذكرة شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2010م/2011م.

(86)- سي يوسف محمد: **قليج علي باشا و دوره في البحرية العثمانية**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988م.

(87)- الطويل امحمد سعيد: **العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب اوروبا المتوسطية (1795م-1832م)**، مذكرة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007م/2008م.

(88)- فادالا رامير بيوس: **دراسة في تاريخ القرمانلين باشوات طرابلس (1714م -1835م)**، ترجمة: خالد الامين المغربي، رسالة ماجيستر، جامعة باريس قسم الدراسات الاسلامية، فرنسا، 1989م.

(89)- لعلى سمية: **ليبيا في العهد العثماني (1551م – 1911م)**، مذكرة ليسانس تاريخ العام، جامعة مولاي لخضر سعيدة، الجزائر، 2016م -2017م.

(90)- محمد عبد علوان ايمان: ايمان محمد عبد علوان: **دور يوسف باشا السياسي في طرابلس الغرب (1795م- 1832م)**، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، العراق، 2017م.

(91)- مسهل امال وعبد اللاوي فاطمة: **حمودة باشا ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782م/1814م**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م.

(92)- موسود مسعودة والعوبي نسيبة: **طرابلس الغرب في عهد الوالي يوسف باشا القرمانلي (1795م-1832م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م.

(93)- النحاس حليمة ومزاري فايزة: **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1711م-1835)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، الجزائر، 2015م/ 2016م.

خامسا: المواقع والمنتديات

(94)- مدونة محطات ليبية

(95)- موقع ليبيا المستقبل

فهرس المحتويات	
المحتوى	**الصفحة**
اهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	01
الفصل التمهيدي: طرابلس الغرب قبيل حكم الاسرة القرمانلية	
المبحث الاول: لمحة جغرافية لطرابلس الغرب	
1- الموقع	07
2- الخصائص الطبيعية والمناخية	07
3- السكان	09
المبحث الثاني: لمحة تاريخية لطرابلس الغرب قبيل حكم الاسرة القرمانلية	
1- طرابلس تحت الحكم الاسباني	10
2- طرابلس تحت حكم فرسان مالطا	13
3- طرابلس تحت الحكم العثماني	15
الفصل الاول: العلاقات السياسية الطرابلسية الاوروبية في عهد احمد باشا القرمانلي وابنه محمد باشا القرمانلي 1711م –1754م	
المبحث الاول: ظروف قيام وتأسيس الاسرة القرمانلية	
1- الظروف والعوامل الداخلية	22
2- الظروف والعوامل الخارجية	23
3- تأسيس الاسرة القرمانلية	24
المبحث الثاني: العلاقات السياسية الطرابلسية مع الدول الاوربية في عهد احمد باشا القرمانلي1711م 1745م	
1- العلاقات الطرابلسية مع انجلترا	28

2- العلاقات الطرابلسية مع فرنسا	30
3- العلاقات الطرابلسية مع بقية الدول الاوروبية الاخرى	33
المبحث الثالث: العلاقات السياسية الطرابلسية الاوروبية في عهد محمد باشا القرمانلي 1745م –1754م .	
1- العلاقات الطرابلسية مع انجلترا	37
2- العلاقات الطرابلسية مع فرنسا	40
3- العلاقات الطرابلسية مع بقية الدول الاوروبية الاخرى	42
الفصل الثاني: العلاقات السياسية الطرابلسية الاوروبية في عهد علي باشا القرمانلي 1754م –1793م	
المبحث الاول: العلاقات السياسية الطرابلسية مع انجلترا وفرنسا في عهد علي باشا القرمانلي	
1- وصول علي باشا للحكم وطبيعة شخصيته	47
2- العلاقات الطرابلسية مع فرنسا	47
3- العلاقات الطرابلسية مع انجلترا	49
المبحث الثاني العلاقات الطرابلسية مع الدول الاخرى في عهد علي باشا القرمانلي	
1- العلاقات الطرابلسية مع الدويلات الايطالية	52
2- العلاقات الطرابلسية مع اسبانيا وهولندا	55
المبحث الثالث: علي برغل الجزائري يستولي على طرابلس الغرب	
1- الصراع بين ابناء علي باشا	57
2- استيلاء علي برغل الجزائري على طرابلس الغرب 1793م	58
3- موقف الدول الاوروبية من علي برغل الجزائري	60
4- استعادة الاسرة القرمانلية للحكم في طرابلس الغرب	61
الفصل الثالث: العلاقات السياسية الطرابلسية الاوروبية في عهد يوسف باشا	

القرمانلي1795م –1832م	
المبحث الاول: العلاقات الطرابلسية الفرنسية في عهد يوسف باشا القرمانلي	
1- العلاقات الطرابلسية مع فرنسا من 1795م الى 1805م.	66
2- العلاقات الطرابلسية مع فرنسا من 1805م الى 1825م	68
3- العلاقات الطرابلسية الفرنسية من 1825م الى 1832 م	69
المبحث الثاني: العلاقات الطرابلسية الانجليزية في عهد يوسف باشا القرمانلي	
1- العلاقات الطرابلسية الانجليزية من 1795م الى 1814 م	71
2- العلاقات الطرابلسية الانجليزية في عهد القنصل الانجليزي وارنجتون (1814م – 1826 م)	73
3- مؤتمر اكس لاشابيل 1818م	76
المبحث الثالث: العلاقات الطرابلسية مع بقية الدول الاوروبية الاخرى	
1- العلاقات الطرابلسية مع الدويلات الايطالية	77
2- العلاقات الطرابلسية مع الدول الاوروبية الاخرى	81
خاتمة	87
الملاحق	92
المصادر والمراجع	97
فهرس المحتويات	107

ملخص

المذكرة.....

العنوان: العلاقات السياسية بين طرابلس الغرب واوروبا خلال حكم الاسرة القرمانلية (1711م-1835م).

اسم ولقب الطالب: عبد الله زرباني

الملخص باللغة العربية:

خضعت طرابلس الغرب للحكم العثماني بداية من سنة 1551م بعد ان كانت تحت سيطرة الاسبان وفرسان القديس يوحنا من 1510م الى 1551م، وفي سنة 1711م تحولت الى حكم الاسرة القرمانلية التي كانت اسرة محلية من اصل تركي ودام حكمها الى غاية سنة 1835م، وقد تداول على حكمها ستة من افراد الاسرة كان ابرزهم احمد باشا مؤسس الاسرة وابنه محمد باشا ثم علي باشا ويوسف باشا، وقد شهدت فترة حكمهم الكثير من الاحداث التي كان لها دورا في سير العلاقات مع الدول الاوروبية خاصة منها المطلة على البحر المتوسط.

الملخص باللغة الاجنبية (الانجليزية):

west of Tripoli was governed by the Ottomans from 1551,After it was under the control of the Spaniards and the Knights of St. John from 1510 to 1551 AD. In 1711, it became the rule of the Qaraman family, which was a local family of Turkish origin and ruled until 1835.Six members of the family were succeeding the government ,The most prominent members of the family were Ahmed Pasha, the founder of the family, his son Mohammed Pasha, Ali Pasha and Youssef Pasha. Their reign witnessed many events that played a role in the relations with European countries, especially the Mediterranean.